ملخّص البحث

يهدف البحث إلى جلاء صورة النبات من حيث دلالاته وجمالياته في المفضليات. وكان لا بد من مدخل يلقي الضوء على مفهوم النبات وتصنيفه في التراث العربي القديم، ومن ثم توزيعه على محورين أساسيين.

يتناول المحور الأول دلالات النبات، وقد وزعت على ثلاث مجموعات دلالية أساسية حسب تصنيفه القائم على مدة البقاء. المجموعة الأولى بعنوان: النَّجم. وهي تتضمن ألفاظ النبات الدالة على البقول وغيرها من النباتات التي يبيد الشتاء أصلها وفرعها. المجموعة الثانية بعنوان: الشجر. وهي تتضمن ألفاظ النبات الدالة على ما ثبت على ساقه، ولم يبد الشتاء أصله ولا فرعه، ومن ثم فإن الشجر تبقى له أرومة في الشتاء، ولا يبقى شيء للبقول. أمّا المجموعة الثالثة فهي بعنوان: الجَنْبَة. وهي تتضمن ألفاظ النبات الدالة على ما كان بين الشجر والبقل، وهذا النوع قد فارق الشجر الذي يبقى أصله وفرعه في الشتاء، كما فارق البقل الذي لا يبقى أصله ولا فرعه فيه، وكان جَنْبَة بينهما. ورأينا أن ما يُطلق عليه اسم الأغلاث – وهي من النبات مما لا يُعَدّ من البقل ولا الحمض ولا العِضاه – ينتمي إلى الجَنْبة أيضاً.

وقد تم توزيع ألفاظ النبات على وحدات دلالية نُظِر إليها لغة ودلالة، وأُشير إلى سياق ورودها المختلف، وما تميّزت به من ملمح دلالي عام وخاص، وما اتّصفت به من علاقات العموم والخصوص، أو الترادف، أو التقابل، وما كان منها معادلاً دلالياً، وما لازم بعضها من مصاحبة لغوية.

أما المحور الثاني فيكشف الجوانب الجمالية المرتبطة بالنبات، والوقوف عندها من خلال الموضوعات الشعرية التي استدعتها، والتي شملت الإنسان والحيوان والجماد والقضايا المعنوية المجردة، ليكشف رؤية جمالية شاملة، ذلك أن الحديث عن النبات لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما كان يرد في سياق هذه الموضوعات.

ولقد كان اعتماد البحث على أشعار المفضليات لمكانتها الرفيعة بين كتب المنتخبات الشعرية في التراث الشعري العربي، ونظراً لما تحتويه من ثروة لغوية، وكان لا بد من الاعتماد أيضاً على كتب اللغة والمعاني والمعاجم اللغوية، وبعض الكتب النقدية.

مدخل إلى مفهوم النبات وتصنيفه:

جـاء فـي معـاجم اللغـة[١] أن النَّبْـت هـو النَّبـات، وكـل مـا أنبتـه الله تعـالى فـي الأرض، وأن لفظ النبـات اسم يقـوم مقـام المصـدر، فهـو من المصادر التي تأتي على غير أفعالها؛ ذلك أنـه يقال: نبتَ الشيء يَنْبُتُ نَبْتاً ونَباتاً، وتنَبَّت، ونبت الشيء وأنبت بمعنى. والنِّبْتَة شكل النبات وحالته التي ينبت عليها، والواحدة من النبات.

ويتفق علماء اللغة على تقسيم النبات حسب طعمه قسمين: فهو حَمْض وخُلَّة. فالحمض من النبات هو كل نبت مالح مرّ أو حامض، والخُلَّة منه ما سوى ذلك، وقيل ما كانت فيه حلاوة[٢]. ذلـك أن العـرب كـانوا ينتقلـون فـي المراعـي بينهما، ودلَّلُوا على هذا بقولهم: "أوضع الرجل بإبله يوضع إذا رعى بها الحمض. وأمال بها يميل إمالة إذا رعى بها الخُلَّة"[٣]. وقد تم تفسير ذلـك بقـولهم: "الخُلَّـة خبـز الإبـل، والحمـض لحمها، وإنما تُحَوّل إلى الحمض إذا ملَّت الخُلَّة، ولـيس شـيء مـن الشـجر العظـام بحمـض ولا خُلَّة"[٤]. وواضح أن هذا القول غير دقيق فهو يقتصر على إبعاد الشجر العظام من الحمض والخلـة فحسـب، ذلـك أن أبـا حنيفـة يـذكر أن "المرعـى كلـه عشـباً كـان أو شـجراً خُلَّـة وحمـض"[٥]. وهـذا مـا تـم تأكيـده، فقـد ورد فـي لسـان العـرب[٦] أن اللحيـاني قـال: "الخُلَّـة مـن الشجر وغيره"، وأن ابن الأعرابي قال: "هو من الشجر وغيره".

ولقد مرَّ تصنيف النبات بمراحل مختلفة عند العـرب القـدماء وغيـرهم مـن الأمـم[٧]. وتتـوزّع بـدايات هـذا التصـنيف علـى دائـرتين دلاليتـين كبيرتين حسب مجموعة من العلامات المميزة، وهمـا الشـجر والبقـل. فالشـجر النمـوذجي نبـات خشبي كبير نسبياً ودائم، والبقل النموذجي نبات عشبي صغير ينبت بعد المطر، ويختفي ببداية مرحلـة القحـط مـن جديـد. أمـا إن "لـم يتطـابق النبات مع أي من هذين النموذجين، كأن يكون النبـات كبيـراً، ورغـم ذلـك يـدوم لمـدة سـنة فقـط، ويختفـي فـي فصـل الشـتاء، أو أن يكـون شـتلة صغيرة، ولكنها دائمة الزهر على وجه الأرض، فإن التناقضات تظهر عندئذ في كتب النبات، فأحد العلماء يجعله في عداد الشجر، وآخر في عداد البقل"[٨].

ويُذكَر أن أبـا زيـد الأنصـاري الـذي يُعَـدّ مـن أوائل علماء النبات كان قد وضع مفهوم الكلأ مقابل مفهوم الشجر، وهو يرى أن الكلأ: "كلـه عشـبة وبقلـة مـا دامـت رطبـة، فأمـا ذكارهـا فعشبٌ، وهو ما عظم منه وغلظ، وأمّا ما رقَّ منـه ولان فهـو البقـل"[٩]. ويبلـغ تطـور مفهـوم النبـات ذروتـه بفضـل أبـي حنيفـة الـدينوري[١٠] الذي قدّم تصنيفين للنبات، لكل منهما علاماته المميزة، فهـو يسـتند فـي التصـنيف الأول علـى "مـدة البقـاء" المميزة للنبات، ويفرّعـه إلـى ثـلاث مجموعـات دلاليـة، حيـث يقـول: "النبـات كلـه ثلاثـة أصـناف: شـيء بـاق علـى الشـتاء، أصـله وفرعه، وشـيء يُبيد الشتاء فرعه، ويبقى أصله، فيكون نباته في أرومته تلك الباقية، وشيء ثالث يبيد الشتاء فرعه وأصله فيكون نباته مما ينتثر

من بزوره"[١١]. وهو بهذا التصنيف يوزع النبات إلى:

١- الشجر: هو النوع النباتي الذي تبقى جذوره وأجزاؤه فوق الأرض غير متأثرة بالشتاء.

٢- الجَنْبَة: هو النوع النباتي الذي يهلك الشتاءُ أجزاءه الفوقية الظاهرة على الأرض، أما جذوره فتبقى لتنمو في عام مقبل.

٣- البَقل أو – ما سُمِّي– بالنَّجْم: هو النوع النباتي الذي يهلك الشتاءُ جذوره وأجزاءه الفوقية، ولا ينبت إلا بوساطة البزور. أما التصنيف الثاني فهو يستند فيه إلى "هيئة النمو" المميزة للنبات، ويوزّعه على ثلاث مجموعات أيضاً، "فصنف يسمو صُعُداً على ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره، وصنف يسمو أيضاً صُعُداً إلا أنه لا يستغني بنفسه، ويحتاج إلى ما يتعلق به ويرقى فيه، وصنف ثالث لا يرقى، ولكن يتسطح على وجه الأرض، فينبت مفترشاً. فيقال لكل ما سما بنفسه شجر دقَّ أو جلَّ، قاوم الشتاء أو عجز عنه"[١٢]. وهو بهذا التصنيف يوزع النبات إلى:

١- شجر: ينمو بقوته الذاتية إلى الأعلى.

٢- عَصْب: مما يتسلق على غيره من النباتات، فهو لا ينمو من تلقاء ذاته إلى الأعلى.

٣- سُطاح: مما ينبسط على الأرض انبساطاً مستوياً، ولا ينمو إلى الأعلى.

دلالات النبات

يعتمد أغلب علماء اللغة على تصنيف أبي حنيفة الأول القائم على "مدة البقاء" المميزة للنبات، كالإسكافي الذي يقول: "جميع ما ينبت: نَجْم وشَجَر وجَنْبة"[١٣]. وهو بهذا يضع تسميات لثلاث مجموعات دلالية كبرى تحتوي على جميع الوحدات الدلالية المرتبطة بالنبات، والتي تشكل مجالاً دلالياً واسعاً يشغل حيّزاً كبيراً في أشعار المفضليات إلى جانب مجالي الإنسان والحيوان. وهي المجموعات الثلاث التي سنعتمدها في حديثنا[١٤].

المجموعة الدلالية الأولى: النَّجْم

تحتوي هذه المجموعة الدلالية على ألفاظ النبات الدالة على البقول[١٥] وغيرها من النباتات التي يبيد الشتاء أصلها وفرعها، ويجمعها لفظ (النَّجْم)؛ فهو من النبات "كل ما نبت على وجه الأرض، ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض، والشجر كل ما له ساق"[١٦]. وقد ورد اللفظ بصيغة المفرد (نَجْمة) في قول الحارث بن ظالم مخاطباً النُّعمان بن المنذر[١٧]:

أَخُصْيَيْ حِمارٍ باتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً
أتأكُلُ جِيراني وجارُكَ سالِمُ

ويمكن توزيع أنواع النبات في هذه المجموعة الدلالية على خمس مجموعات فرعية.

المجموعة الدلالية الفرعية الأولى: تضم هذه المجموعة وحدات دلالية تدلّ على النبات عامة، وتمثلها وحدات: النبت، الرياض، لُماع، نُفَأ، أو التي تدل على مرحلة من مراحل نموّه[١٨]، مثل: الوَسْمي، الجَميم، العَميم:

النَّبْت: ورد لفظ النَّبت ليدل دلالة عامة في سياق الحديث عن أرض ازدانت بأنواع من النبت، وطال والتف في رياضها[١٩]:

حتَّى إذا ما الأرضُ زيَّنها الـ
نَّبْتُ وجُنَّ رَوْضُهـا وأَكَمْ

كما ورد اللفظ في سياق الحديث عن ناقة عقمت، فأحسن العقم نبات ذنبها ونموّه، مسجلاً بذلك تحولاً دلالياً من عالم النبات إلى عالم الحيوان[٢٠]:

وتسُدُّ حاذَيْها بِذِي خُصَلٍ
عُقِمَتْ فَناعَمَ نَبْتَـهُ العُقْمُ

الرِّيـــاض: لفظ يدل على الأرض ذات الخضرة، والبستان الحسن، ويرتبط بالبقل والعشب، والماء، ولا يقال ذلك في موضع فيه شجر، ومفرده رَوْضة، وجمعه إضافة إلى ذلك رَوْض، وروضات ورِيضان[٢١]. وبهذه الدلالة ورد اللفظ في سياق وصف حمار وحشي هيأت الرياض له مرعى حسناً[٢٢]:

تِلاعٌ مِـنْ رِياضٍ أَتْأَقَتْهـا
مِنَ الأَشْراطِ أَسْمِيَةٌ تِبَـاعُ

وقد يرتبط لفظ النبات بوحدات دلالية تشير إلى قطع من الأرض تكثر فيها أنواع معينة منه، مثل: لُماع، النُّفَأ:

لُمـاع: لفظ يدل على قطعة من الأرض يكثر فيها الكلأ، وغالباً ما ترتبط بنوعي النبات: الحلـيُّ والنَّصِـيُّ[٢٣]، والواحدة لُـمْعَة. وقد ورد اللفظ للدلالة المجردة على القطعة[٢٤]:

بِعَيْشٍ صالحٍ ما دُمْتُ فيكمُ
وعيشُ المرءِ يَهْبُطُهُ لُـماعا

النُّفَأ: لفظ يدل على قطع متفرقة من النبات والعشب هنا وهنا، وعلى الرياض المجتمعة التي تنقطع عن معظم الكلأ[٢٥]. وقد ورد اللفظ مرتبطاً بنوعي النبات: الصَّفْراء والزُّبَّاد، وهما ضربان من العشب، وذلك في وصف مكان بعيد[٢٦]:

جادتْ سَواريهِ وآزَرَ نَبْتَهُ
نُفَـأٌ مِنَ الصَّفْراءِ والزُّبَّادِ

الوَسْمي: لفظ يدل على أول النَّبت، ولعل مصدر دلالة اللفظ يعود إلى أن الوسمي يعني: "مطر أول الربيع، وهو بعد الخريف، لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير أثراً في أول السنة ... وتوسَّم الرجل: طلب الكلأ الوسمي"[٢٧]. وقد هذا اللفظ بهذه الدلالة[٢٨]:

وآثَرَ سَيْلَ الواديينِ بديمَةٍ
تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً من النَّبْتِ خِرْوَعا

الجَميم: لفظ يشير إلى كثرة النبات إضافة إلى مرحلة من مراحل نموّه دون بلوغ تمامه[٢٩]. ورد اللفظ مقترناً بالحديث عن حمار وحشي (أكلَ الجَميم)[٣٠]، وآخر (أسعَله الجَميم)[٣١].

العَميم: لفظ يشير إلى تمام النبات وطوله وارتفاعه وكثافته وحسنه[٣٢]. وبهذه الدلالة ورد اللفظ في وصف موضع (تُحومي نَبْتُهُ فهْو العَميم)[٣٣] ، ذلك أن الناس ابتعدوا عنه خوفاً منه فغزر نباته، وكذلك في وصف ديار امرأة عمَّ واكتمل فيها نبات ندي ذو ألوان مختلفة، فقد[٣٤]:

أضحتْ خلاءً نَبْتُها ثَئِـدٌ
نوَّرَ فيها زَهْوُهُ فاعْتَـمْ

ولعله أصبح واضحاً أن هذه الوحدات الدلالية تشترك في ملمح دلالي عام، لا يشير إلى نوع محدد من النبات، وإنما إلى عامة النبات وإن كانت مرتبطة بالنَّجم والبقول وما أشبههما أكثر من الشجر والجَنْبة، كما في الوحدات (لَماع و النُّفَأ و الرياض). وكان لكل وحدة دلالية منها ملمح خاص يميِّزها، فالوحدة الأولى تخص قطعة محددة من الأرض يكثر فيها الكلأ، والوحدة الثانية تخص القطع المتفرقة التي تنقطع عن معظم الكلأ، وقد وردت بمصاحبة لغوية لنوعي النبات: الصَّفراء والزُّبَّاد، والثالثة تتميز بوجود الماء إضافة إلى العشب والبقل. ويبرز ملمح دلالي عام للوحدات الثلاث (الوسمي، الجميم، العَميم) هو درجة النمو، وتتميز كل وحدة منها بملمح دلالي خاص، فالوحدة الأولى تعني بداية نمو النبات، والثانية تعني قصره وعدم اكتمال نموه، والثالثة تعني تمام نموه وبلوغه وكثافته. وقد ترتبط بعض هذه الوحدات بمصاحبة لغوية بذكر نوع محدد من الحيوان، مثل الجميم التي اقترن الحديث عنها بالحمار الوحشي. ونجد علاقة العموم بالخصوص[٣٥] واضحة بين الوحدة النبت والوحدات الأخرى (الوسمي، الجميم، العَميم)، كما نجد أن وحدة لماع تُعد من المشترك اللفظي[٣٦]، فقد أخذت تدلّ على المعنى المجرد للجزء أو للقطعة من الشيء.

المجموعة الدلالية الفرعية الثانية: تضم هذه المجموعة ألفاظاً تدل على ما كان له رائحة أو لون أو طعم من النبات، وتمثلها وحدات: الأُقْحُوان، الرَّيحان، الأحوى، الحوذان:

الأقحُوان: واحدته أُقحوانة، ويُسمّى البابونج، وتسميه العرب القُرّاص. ويعد الأُقحوان من رياحين البر، ومما ينبت في الربيع، ومن ذكور البقل والنبت. وهو مُفَرَّض الورق دقيق العيدان، له نَور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة الحسن[٣٧]؛ ومن ثم فقد استُعمل معادلاً دلالياً للتعبير عن بياض أسنان النساء، وكذلك للتعبير عن البياض عامّة:

))وإذا تضْحَكُ ابدى ضِحْكها
أُقْحُوانــاً قَيَّدَتْــهُ ذَا أُشُــرْ(٣٨)

يُفَلِّجُنَ الشِّفاهَ عنِ اقْحُوانٍ
جَلاهُ غِبَّ سارِيَةٍ قِطَــارُ(٣٩)

رأتْ أُقْحوانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيْطةٍ
إذا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُوَابُها(٤٠

الرَّيحان: لفظ يدل على كل بقل طيب الريح، فهو اسم جامع للرياحين سواء أكانت السهلية أم الجبلية، الريفية أم البرية. وهو يدل أيضاً على أطراف كل بقلة طيبة الرائحة إذا خرج عليها أوائل النَّوْر أو الورق. واحدته رَيْحانة[٤١]. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة في سياق الغزل[٤٢]:

فَبِتْنا كأَنَّ البيتَ حُجِّرَ فَوْقَنا
بِرَيْحَانَةٍ رِيْحَتْ عِشَاءً وطُلَّتِ
بِرَيْحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَـلْيَةَ نَوَّرَتْ
لَها أَرَجٌ ما حَوْلَها غَيْرُ مُسْنِتِ

الأَحْوى: لفظ يشير إلى نبات يميل لونه إلى السواد لشدة خضرته، وهو أنعم ما يكون منه[٤٣]. ورد اللفظ في سياق الفخر بارتياد مكان بعيد يخافه الناس، حيث انتشر النبات

الأحوى على أطراف مساليه، فنال إعجاب طالبي الرعي(٤٤):

ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذَرٍ
أَحْوَى المَذانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ

الحَوْذان: لفظ يدل على نبات ينبت في السهول والجَلَد، وهو يعد من بقول الرياض وأحرار البقول، وله زهرة حمراء في أصلها صفرة، وورقته مُدوّرة تشبه ورق الهندباء. والحَوذان حلو طيب الطعم والرائحة يأكله الناس، ويسمن عليه الحافر، ويرتفع قدر ذراع، وواحدته حَوْذانة(٤٥). ورد اللفظ في سياق وصف مرعى كثر فيه(٤٦):

وغَيْثٍ أَحْجَمَ الرُّوَّادُ عنهُ
بِهِ نَفَلٌ وحَوْذَانٌ تُؤَامُ

ويتبيَّن من خلال استعراض هذه الوحدات أنها تشترك في ملمح دلالي عام هو الرائحة الطيبة لوحدتي (الأُقحوان والريحان)، وقد يضاف إلى الرائحة الطيبة الطعم، كوحدة الحوذان، أو اللون الأسود لشدة الخضرة في وحدة الأحوى. ونجد ملمحاً دلالياً خاصاً لبعض الوحدات، مثل الأُقحوان، فهو من رياحين البر، بينما (الريحان والحوذان) ينبتان سواء في السهول أو الجبال. ويُلاحظ علاقة العموم والخصوص بين وحدة الريحان ووحدتي (الأقحوان والحوذان). ولقد ارتبط ذكر بعض هذه الوحدات بسياق الغزل، فالأقحوان أصبح معادلاً دلالياً للتعبير عن بياض أسنان المرأة، والبياض عامة، وكذلك الريحان الذي ورد في سياق الغزل والخمرة، فقد أصبح معادلاً دلالياً للتعبير عن الرائحة الطيبة. أما وحدتا (الأحوى والحوذان) فقد وردتا في سياق تصوير الأماكن البعيدة التي يُعَدّ ارتيادها دليلاً على الجرأة والشجاعة.

المجموعة الدلالية الفرعية الثالثة: تضم هذه المجموعة الألفاظ الدالة على ما كان ثمره من الحَبّ، وما يتعلق به من أجزاء، وتمثلها وحدات: الزرع، العَصِيفة، الشعير، اليَنَم، الكَتّان، سُبُوب:

الزَّرع: لفظ يدل على نبات كل شيء يُحرَث، وقيل: الزرع طرح البذر(٤٧). وقد غلب الزرع على القمح والشعير، وجمعه زُروع. ورد اللفظ في سياق الحديث عن الدموع الغزيرة التي تذرفها عينا الإنسان حزناً على موت حبيب، فقد أصبحت كماء الدلو العظيمة التي تروي أصول النخل والزروع(٤٨):

كَما فاضَ غَرْبٌ بينَ أَقْرُنِ قَامةٍ
يُـرَوِّي دِبـَاراً مَـاؤهُ وزُروعُ

أو التي يذرفها حزناً على ما آلت إليه ديار الأحبة الدارسة، وكأنها انسابت في نهر كبير أخذت جداوله تسقي الزروع(٤٩):

كَعُرُوضِ فَيَّاضٍ على فَلَجٍ
تَجْـري جَـداولُهُ على الـزَّرْعِ

العَصِيفة: لفظ يدل على الورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل، وما كان على ساق الزرع من الورق الذي يَيْبَس فيتفتت(٥٠). ورد اللفظ مرة واحد في سياق تصوير ناقة (تَسْقي مَذانِبَ قد زالَتْ عَصِيفَتُها)(٥١).

الشَّعِير: لفظ يدل على جنس من الحبوب، واحدته شَعيرة[٥٢]. جاء اللفظ في سياق الحديث عن علف الإبل والخيل، وهذه ناقة أكلت شعيراً وعلفاً فأسرعت في سيرها مثل السيل[٥٣]:

أَكَلَتْ شَعِيْرَ السَّيْلَحَيْنِ وعُضَّهُ
فَتَحَلَّبَتْ لي بالنَّجَاءِ تَحَلُّبَـا

اليَنَم: لفظ يدل على "عشبة أو بقلة سهلية من أحرار البقول، لها بُرْعُمة فيها حَبٌّ كثير، لها ورق لِطاف طوال مُحَدَّب الأطراف، عليه وَبَرٌ أغبر كأنه قطع الفراء، وزهرتها مثل سنبلة الشعير، وحبها صغير، وهي طيبة الرائحة، وإذا رعتها الماشية كثرت رغوة ألبانها في قِلَّة، وقيل: هي بقلة تشبه الباذَروج تسمن الإبل عليها ولا تغزر"[٥٤]. والواحدة: يَنَمَة. وقد ورد اللفظ في سياق وصف قطعة معشبة انتشر فيها، إضافة إلى نبات الحُرْبُث، حيث استتر ثور وحشي فيها[٥٥]:

باتَ بغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُـــهُ
مُخْتَلِطٍ حُرْبُثُـهُ باليَنَـــمْ

الكَتَّان: لفظ – ربما قيل له الكَتَن أيضاً– يطلق على نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حَوْلي أو معمَّر، يزرع في المناطق المعتدلة، ويزيد ارتفاعه على نصف متر، وله ساق نحيلة وأوراق، وزهرة زرقاء جميلة، وثمرة مدوّرة بها بذور بنية لامعة تعرف باسم بذر الكتان يعتصر منها الزيت الحار، الذي يستخدم في صناعات كثيرة، ويتخذ من أليافه النسيج المعروف[٥٦]. وقد ورد اللفظ بدلالة قطعة النسيج المصنوعة منه في سياق وصف ساقي الخمرة وإبريقها[٥٧]:

ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجُودِ يَصْفِقُها
وَلِيدُ أَعْجَمَ بالكَتَّـانِ مَفْدُومُ
كأَنَّ إبريقَهُـمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ
مُـفَـدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّـانِ مَرْثُـومُ

وقد أورد الشعراء لفظاً يرتبط بالكَتّان هو (**سُبُوب**، أي شقائق الكتان، واحده سِب) في سياق وصف طريق نُظر إليه (كأَنَّ بَياضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ)[٥٨]، وكذلك في وصف ناقة كانت تتبع في رحلتها ظلال الشجر (على طُرُقٍ كأَنَّهُنَّ سُبُوبُ)[٥٩].

فهذه الوحدات الدلالية تشترك في ملمح دلالي عام هو أن ثمرها يكون من الحَبّ. ونجد علاقة العموم بالخصوص بين وحدة الزرع والوحدات (الشعير واليَنم والكتان)، وعلاقة الكل بالجزء بين (الزرع والعصيفة)، وبين (الكَتّان وسُبوب). وجاء الحديث عن وحدتي (الزرع والعصيفة) في سياق الحديث عن السقاية بالماء، كما جاء الحديث عن (الشعير واليَنم) بوصفهما علفاً للخيل والإبل والماشية، أما الحديث عن الكتان فجاء في سياق الخمرة، وعن قطعه التي تُصنع منها الثياب الكتانية في سياق تصوير الطرق. وقد تتميز إحدى هذه الوحدات بملمح دلالي خاص، مثل اليَنم بالرائحة الطيبة، والكَتّان بالفائدة المتعددة الأوجه.

المجموعة الدلالية الفرعية الرابعة: تضم هذه المجموعة الألفاظ الدالة على ما يتسطح من النبات، وما ينفرش أفنانه، فينمو على وجه الأرض بلا ساق أو غصن من البقل والعشب،

وتمثلها وحدات: البَقل، العشب، الحشيش، الأياصر، الصَّفَار، الحُربُث، الحلب، الخَلاء، الصفراء، الغمير، النَّفل، الزُّبّاد:

البَقْل: لفظ يُطلق على "النبات الذي ليس بشجر، أو هو العشب وما ينبت الربيع مما نبت في بزر، ولم ينبت من أرومة باقية في الشتاء. وفرق ما بين البقل ودِقِّ الشجر أن البقل إذا رُعي لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق، وإن دقَّت، كما أن الأمطار والرياح لا تكسر عيدان الشجر، ترى قائمة أكل ما أُكل منها، وبقي ما بقي. الواحدة بَقْلة، والجمع بقول. وقيل البقل كل نبات اخضرت له الأرض"[٦٠]، وقيل أيضاً: "النبات الرطب كله عند العرب بَقْل"[٦١]. وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بالصبر بسبب العزة والحلم وقت كثرة البقل وانتشاره، فلا يجعلهم ذلك سفهاء[٦٢]:

وأَطْوَلُ في دَارِ الحِفاظِ إقامَةً
وأَرْبَطُ أَحْلاماً إذا البقْلُ أَجْهَلا

العُشب: لفظ يدلّ على الكلأ الرطب، واحدته عُشْبة. وهو "سرعانه – أي أوله – في الربيع ثم يهيج، فلا بقاء له، وجمعه أعشاب. وقيل: هو كل ما أباده الشتاء، وكان نباته ثانية من أرومة أو بذر. وقيل: هو الرطب من البقول البرية تنبت في الربيع، ويدخل فيه أحرار البقول، وهو ما رقّ منها وكان ناعماً، وذكورها ما صلب وغلظ منها"[٦٣]. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة في سياق تصوير عَنْزة (رَعَتْ عُشُبَ الجَولانِ)[٦٤]، وللدلالة على مكان معشب في سياق الفخر بقوم يحلُّون بإبلهم (الأَمِيْلَ المُعْشبا)[٦٥] لِعزّهم.

الحَشِيش: لفظ يدل على ما يبس من النبت الرقيق كله، واحدته حَشيشة، وهناك من قصره على ييبس العشب والكلأ، وأنه لا يقال للرطب حشيش، وقيل: يكون الحشيش رطباً، ويكون يابساً[٦٦]، وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن خيل تصبر على الجوع مكتفية بما يعلق عليها من الحشيش اليابس: (يُعَلِّقُ أضغاثَ الحشيش غُواتُها)[٦٧].

الأياصِر: لفظ يطلق على الحشيش المجتمع، أو ما حواه المِحشّ من الحشيش، ويُسمّى الأَيْصَر، ويقال له إصار، والجمع أُصُر وأياصر[٦٨]. وبهذه الدلالة ورد اللفظ في سياق الفخر بالصبر على الجفاء والبؤس، وذلك بالاقتصار على الحشيش لعلف الخيل، أما الأعداء فهم أهل قرى يحنون إلى ديارهم كما تحن خيولهم إلى علفها من الشعير[٦٩]:

تَذكَّرْتِ الخيلُ الشَّعيرَ عَشِيَّةً
وكنَّا أُناساً يَعلِفونَ الأَياصِرا

الصَّفَار: لفظ يطلق على ييبس نبات البُهْمى خاصة، وقيل: كل مايبس من وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بالفروسية وغزو العدو، في وقت يكون بنو حنيفة مشغولين فيه برعي الصَّفَار [٧١]:

غَزَونا العَدُوَّ بأَبْياتِنا
وراعِي حَنِيْفةَ يَرعَى الصَّفَارا

الحُرْبُث: نوع من أحرار البقل، سهلي ينبسط على الأرض، وله ورق طوال، وبينها ورق

صغار، ولونه أسود، وزهرته بيضاء، وهو من أطيب المراعي، ولذا قيل: إن أطيب الغنم لحماً ما أكل الحُربُث، ويقال له الحُثْرُب أيضاً[٧٢].

الحُلَّب: لفظ يدل على "نبت ينبسط على الأرض تدوم خضرته، له ورق صغار يُدْبغ به، وقيل الحُلَّب من الخِلْفَة، وهي شجرة تسطح على الأرض، لازقة بها شديدة الخضرة، لها لبن كثير، وأكثر نباتها حين يشتد الحرُّ، وقيل: الحلب يسْلَنْطح على الأرض له ورق صغار مرٌّ، وأصل يبعد في الأرض وقُضبان صغار، وهي من خير طعام الظباء فيه"[٧٣]. وقد ورد اللفظ في في سياق تصوير فرس ضامرة بظبي رعى الحُلَّب: (إذا ضَمُرَتْ كانتْ جِدَايةَ حُلَّبٍ)[٧٤].

الخَلاء: هو الخَلى، واحدته خَلاة، وقد يجمع الخَلى على أخلاء. لفظ يدل على النبت ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، وقيل: هو الحشيش الذي يُحتَشّ من بقول الربيع، وقيل هو كل بقلة قَلَعْتها ، وبه سُمّيت المِخْلاة، لأنهم كانوا يختلون لدوابهم فيها[٧٥]. وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن الرعي وانشغال العدو بالمراعي في وقت ينشغل فيه آخرون بالمغاورة والقتال[٧٦]:

فَشَتَّانَ مُخْتَلِفٌ بالُنا

يُرَعِّي الخَلاءَ وَنَبْغِي الغِوَارا

الصَّفْراء: لفظ يدلّ على نبت من العشب يعد من ذكور النبت، وينبت في السهل والرمل، وقد ينبت في الجَلَد. وتتسطح نبتة الصفراء على الأرض، ويبدو ورقها مثل ورق الخَسّ، وتأكلها الإبل أكلاً شديداً[٧٧]. وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بارتياد مكان بعيد انتشرت فيه قطع متفرقة من الصَّفْراء والزُّبّاد[٧٨]:

جَادَتْ سَوَارِيهِ وآزَرَ نَبْتَهُ

نُفَأٌ من الصَّفْراءِ والزُّبَّادِ

الغَمِير: لفظ يدلّ على نبات أخضر غمره اليابس، فهو "الرُّطْب أول ما يبدو من خلال اليابس"[٧٩]، وذلك أن يَيْبَس البقل، ثم يصيبه المطر، فينبت تحته بقل أخضر، فذلك الأخضر هو الغمير[٨٠]. وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن حمار (أطاعَ لهُ لَسُّ الغَمِيرِ بِتَلْعَةٍ)[٨١].

النَّفَل: لفظ يدلّ على نبت من أحرار البقول وذكورها، ينبت متسطحاً، وله حسك ترعاه القَطا، وله نَورة صفراء طيبة الريح[٨٢]. وذُكر أنه قَتّ البر مما تأكله الإبل والخيل وتسمن عليه[٨٣]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف موضع نأى عنه الرواد لمنع أهله إياه، فانتشر الحوذان بكثافة إضافة إلى نبات النَّفَل[٨٤].

الزُّبّاد: لفظ يدل على نبت من أحرار البقل ينبت في السهل والجَلَد، وتنفرش أفنانه، وله ورق عِراض غُبر، وهو قليل الارتفاع يضرب بعروقه في كل وجه فتنتزع، كأنها الجَزر فتؤكل. وهو طيب ومرعى ناجع. وقد يُسمّى الزُّبَاد بتخفيف الباء، والزُّبادى أيضاً، والواحدة منه زُبَّادة[٨٥]. وقد ورد اللفظ مقترناً بلفظ الصفراء، مكوِّنين قطعاً متفرقة من الأرض[٨٦].

ويظهر استعراض هذه الوحدات الدلالية أنها ذات ملمح دلالي واحد، فهي تنمو متسطحة منفرشة على وجه الأرض، وأن لأكثرها ملمحاً

خاصـاً. فالحربـث يتميـز بلـون السـواد والزهـرة البيضـاء وطيـب المرعـى. والحلـب يتميـز بلونـه الأخضر الشديد ومرارة طعمه، ومرعاه المفضل للظبـاء. والغمير بخضـرته فـي محـيط يـابس، وبارتباطه بالحديث عن الحمار الوحشي. والنفل يتميز بنَورة صفراء إضافة إلى طيب الرائحة. ونجد علاقة العموم بالخصوص بين وحدة البقل والوحـدات العشـب والحربـث الخـلاء والنفـل والزَّبّاد، كما نجد علاقة التقابل بين وحدات تمثل النبات الرطب، مثل: العشب والخلاء والغمير، وأخـرى بالنبـات اليـابس، مثـل: الحشـيش والصَّفار،

المجموعة الدلالية الفرعية الخامسة: تضم هذه المجموعة الألفاظ الدالة على ما يُستفاد من النبات، وتمثلها وحدة الخَطْمي:

الـخَطْمي: لفظ يدل على ضرب من أحرار البقـل ينبـت فـي السـهل، ويُتَّخـذ منـه غِسْـلٌ، وخاصـة للـرأس[٨٧]. وقـد ورد اللفـظ فـي سـياق وصف ناقة رعت البقل، وكأن بمشفرها خطمياً من خضرته[٨٨]:

كأنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها
في الخَدِّ منها وفي اللَّحْيَينِ تَلْغِيمُ

المجموعة الدلالية الثانية: الشَّجَر

الشَّجَر لفظ يدلّ على المفرد المذكر، فهو اسم دال على جنس النبات مما ثبت على ساقه، ولم يبد الشتاء أصله ولا فرعه[٨٩]. وهناك من عرّف الشجر تعريفاً تفصيلياً، فجعله في صنفين كما يذكر ابن سيدة بقوله: "الشجر كله صنفان: صنف ذو ورق أو ما يجري مجرى الورق، وصنف لا ورق له، ولا ما يقوم مقام الورق، وإنما قضبانه سُلُب"[٩٠]. وهناك من زاد في تعريف الشجر من حيث ضخامته ونبته من أرومة أو حبّة، "فأما جلّ الشجر فعظامه التي تبقى على الشتاء، وأما دِقّ الشجر، فصنفان: أحدهما تبقى له أرومة في الأرض في الشتاء، وينبت في الربيع، والثاني ما ينبت من الحبّة كما تنبت البقول، والفرق بين دِقّ الشجر والبقل أن الشجر له أرومة تبقى على الشتاء، ولا يبقى للبقل شيء"[٩١]. ويُذكر أن لفظ (الشجر) لم يُذكر في أشعار المفضليات.

ويمكن للباحث أن يوزّع الألفاظ المتعلقة بالشجر على خمس مجموعات دلالية فرعية.

المجموعة الدلالية الفرعية الأولى: تتضمن هذه المجموعة الألفاظ العامة الدالة على الشجر من حيث الأجزاء والنمو، وتمثلها الوحدات الدلالية الآتية: الظَّنب، العسلوج، الغصن، العصا، الهِراوة، الزَّند، الحَطَب، الهشيم:

الظِّنْب والعُسْلُوج: الظِّنْب لفظ يدل على أصل الشجرة[٩٢]. أما العُسْلوج – وجمعه العساليج – فهو يدل على الغصن الناعم الرطب من النبات، وخصه بعض العلماء بالغصن الناعم النابت في الظل[٩٣]. وجاء في تعريفه أيضاً أنه "ما لان واخضرّ من قضبان الشجر والكرم أول ما ينبت، ويقال: العساليج عروق الشجر، وهي نجومها التي تنجم من سنتها"[٩٤]. وقد ورد لفظ العسلوج بدلالة الغصن الناعم لشجر القَسْور، إضافة إلى لفظ (الظِّنْب)

في سياق تصوير عَنْزة بأنها لو رعت ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن غزير(٩٥):

ولو أنّها طافَتْ بِظِئْبٍ مُعَجَّمٍ
نَفَى الرِّقَّ عنهُ جَدْبُهُ فهْوَ كالِحُ
لَجاءَتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَونَ بَجَّها
عَسَالِيْجُهُ والثَّامِرُ المُتَنَـــاوِحُ

الغُصْن: لفظ يدلّ على ما تشعّب عن ساق الشجرة، دقاقها وغلاظها، والجمع أغصان وغصون وغِصْنة(٩٦). وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع في سياق الغزل بالنساء اللواتي ظهرن كغزلان تخلّفن عن صواحبهن وأقمن على أولادهن وأخذن في تناول غصون السدر البري القريبة(٩٧):

كَغِزْلانٍ خَذَلْنَ بِذاتِ ضَالٍ
تَنُوشُ الدَّانِياتِ من الغُصُونِ

وقد ورد اللفظ بصيغة المفرد للدلالة على نضارة الحبيبة ورقتها في سياق تصوير بعض السحب الرقيقة المستحسنة بحبيبة ذات قامة طويلة (٩٨):

كأنَّ بَنَاتِ مَخْـرٍ رائِحَـاتٍ
جَنُوبُ وغُصْنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ

العَصا: لفظ مفرد مؤنث يدل على العود الذي يقطع من غصون الشجرة(٩٩)، وقد ورد بصيغة الجمع (العِصِيّ) بهذه الدلالة بالارتباط بتقشيره(١٠٠) :

لَحَوْناهُمُ لَحْوَ العِصِيِّ فَأَصْبَحُوا
على آلةٍ يَشكُو الهَوانَ حَرِيبُهـا

الهِراوة: لفظ يدل على العصا، وقيل العصا الضخمة، وقيل: الغليظة من الخشب(١٠١). وقد ورد اللفظ في سياق تصوير الفرس للدلالة على ضموره وصلابته :

))واجْـرد كالهِـراوَةِ صَاعِـديّ
يَزِيْنُ فَـقَـارَهُ مَتْـنٌ لَحِيْـبُ(١٠٢)
أدمـاءَ مُفْكِهَـةٍ وفَـحْـلاً بازِلاً
أَو قارحاً مثلَ الهِرَاوةِ سَرْحَبَـا(١٠٣

الزَّنْد: لفظ مفرد يدل على العود الذي يُقدح به النار(١٠٤)، وقد ورد اللفظ في سياق الفخر، كناية عن السبق والمقدرة على الوصول إلى الهدف المراد(١٠٥):

ولِيَ الزَّنْدُ الذي يُورَى بِهِ
إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيْمٍ أَوْ قَصُرْ

الحَطَب: لفظ يدل على "ما أُعِدَّ من الشجر شبوباً للنار. حطَب يَحْطِب حَطْباً وحَطَباً"(١٠٦). وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة كناية عن الجدب المنتشر في أحد الوديان(١٠٧):

كُنَّا نَحُلُّ إذا هبَّتْ شآمِيَّةٌ
بكُلِّ وادٍ حَطِيْبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ

الهَشيم: لفظ يدل على ما يبس وتكسر من ورق الشجر والنبات(١٠٨). وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة في سياق الفخر بالنصر على الأعداء وتمزيق أجسادهم(١٠٩):

وأَضْحَتْ بِتَيْمَـنَ أجسادُهُـمْ
يُشَبِّهُها مَـن رآهـا الـهَشِـيْمـا

وتشير الوحدات الدلالية في هذه المجموعة إلى ملمح عام هو أجزاء الشجرة، وقد تتميز بعضها بملمح خاص. فالعسلوج يعني الغصن الرطب خاصة، على خلاف الغصن الذي يدل دلالة عامة. والعصا تعني الغصن المقطوع بعد

قشر لحائه. والزَّند يعني العود المستخدم في قدح النار. والحطب يعني غصون الشجرة اليابسة. والظنب الذي يدل على أصل الشجرة. وقد ورد الحديث عن هذه الوحدات في سياق الحديث عن الغزل والفخر والرعي. ولقد أصبحت وحدة الغصن معادلاً دلالياً للتعبير عن ليونة جسم المرأة ونضارتها ورقتها، كما أصبحت وحدة الزند كناية عن المقدرة، ووحدة الحطب كناية عن الجدب وشدة الزمان.

المجموعة الدلالية الفرعية الثانية: تتضمن هذه المجموعة ألفاظاً تدل على الشجر من حيث الهيئة والحجم والشكل، وتتوزع بدورها على أربع مجموعات دلالية فرعية صغرى:

أ – المجموعة الفرعية الصغرى الأولى: تحتوي على ألفاظ دالة على ما تكاثف من الشجر والتفّ أغصانه، وتمثلها وحدات، مثل: الضَّرَاء، الغَابة، العَرِيْن، العِيْص، وعلى منابت بعض أنواع الشجر، أو أمكنته التي يكثر فيها، مثل وحدتي: الغُلاّن، الجَنَّة:

الضَّرَاء: لفظ يدل على "الشجر الملتف في الوادي، يقال توارى الصيد منه في ضَراء، وفلان يمشي الضَّرَاء إذا مشى متخفياً فيما يواري من الشجر"(١١٠). وبهذه الدلالة ورد اللفظ في سياق الفخر بشجاعة فرسان لا يخاتلون عدوهم في اللقاء، وإنما يجاهرون في سيرهم إليه(١١١):

عَطَفْنا لَهمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِنَ المَلا
بِشَهْباءَ لا يَمشي الضَّرَاءَ رَقِيْبُها

الغَابَـــة: لفظ يدل على "الأجمة ذات الشجر المتكاثف، لأنها تُغَيِّب ما فيها ... والجمع من كل ذلك غابات وغاب"(١١٢). ويذكر أن أبا حنيفة قال "الغابة: أجَمَة القصب، وقد جعلت جماعة الشجر لأنها مأخوذة من الغيابة"(١١٣). ولقد ورد اللفظ بصيغة الجمع (الغاب) في سياق وصف طيف الحبيبة الذي يقطع مسافات طويلة دون فزع(١١٤):

شَاحِطٍ جَازَ إلى أرْحُلِنـــا
عُصَبَ الغابِ طُرُوقاً لم يُرَعْ

العَرِيْن: لفظ يدل في أصله على "الأَجمة وجماعة الشجر، أو ما اجتمع من شجر وعِضاه وحلفاء، أو الأراك المجتمع"(١١٥). وقد أخذ اللفظ يدل على مأوى الأسد والضبع أيضاً، وبهذه الدلالة جاء اللفظ في وصف ضبع وسط العرين(١١٦):

وتَظَلُّ تَنْشِطُنِي وتُلْحِمُ أَجْرِياً
وَسْطَ العَرينِ وليس حيٌّ يَدفعُ

العِيْص: لفظ يدل على "جماعة الشجر ذي الشوك، أو الشجر الكثيف الملتف النابت بعضه في أصول بعض، يكون من الأراك ومن السِّدْر والسَّلم والعوسج والنبع، ومن العِضاه كلها، والجمع العيصان والأعياص، وقيل: العِيص منبت خيار الشجر، وقيل: هو أصول الشجر"(١١٧). وقد ورد اللفظ في سياق تحديد مكان يسمى (رُحْبة)، بأنه ذو عِيص(١١٨):

سَأَلْتُ قَوْمِي وقدْ سَدَّتْ أباعِرُهُمْ
ما بينَ رُحْبَةَ ذاتِ العِيصِ والعَدَنِ

الغُلاَّن: لفظ يطلق على منابت شجر السَّلَم والطَّلْح، كما يُقال العِيص من السدر، والقَصيمة من الغضا، وعلى الأرض المطمئنة أو الأودية الغامضة ذات الشجر، وهو صيغة جمع، مفرده غالّ، وقيل: الغالّ نبت معروف(١١٩). وقد ورد اللفظ في سياق وصف ديار مهجورة أصبحت مرتعاً للوحوش، والنعام وولدها الظليم بين منابت الغُلان والطلح(١٢٠):

تُراعِي بِذِي الغُلاّنِ صَعْلاً كأنّه
بِذِي الطَّلْحِ جاني عُلَّفٍ غيرُ عاضِدِ

الجَنَّة: لفظ يدل على البُستان، والحديقة ذات الشجر والنخل وغيرها، ولا تكون الجنة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك، وكانت ذات شجر، فهي حديقة، وليست بجنة، والجمع جنان وجنات(١٢١). وبهذه الدلالة ورد اللفظ في سياق التشبيب بالمحبوبة، وتصوير ابتعاد الشاعر عن ديارها(١٢٢):

فإنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً حِيْلَ دُونها
فقدْ يَعْزِفُ اليَأْسُ الفَتَى فَيِعِيجُ

وهذه الوحدات الدلالية تتصف بملمح دلالي عام هو تكاثف الشجر وتجمعه والتفاف أغصانه، ويُستنتج لكل منها ملمح خاص، فالضراء يتميز بالتفاف الأغصان والمنبت في الوديان دون تحديد للنوع، والغابة تتميز بكثافة الشجر وغيره كالقصب، والعرين يتميز بكثافة شجر معين هو العِضاه كالأراك والحلفاء، ويرتبط بدلالة المأوى لبعض الحيوانات المفترسة كالأسد والضبع، بحيث أصبح اللفظ مشترك الدلالة، والعِيص يتميز بكثافة شجر السدر خاصة، وقد أصبح معادلاً دلالياً لأصالة النسب ورفعته، كما تتميز وحدة الغُلان بأنها منبت شجر السلم والطلح خاصة، وقد أصبح اللفظ يحمل معنى الوديان أيضاً، ووحدة الجنة التي تتميز بشجر النخيل والعنب.

ب – المجموعة الفرعية الثانية الصغرى:

تحتوي على ألفاظ دالة على شجر **العِضاه الخالص**، وهو ما طال واشتد من شجر عظيم، وكان ذا شوك شديد، وكان له أرومة تبقى على الشتاء، ومفرده عِضاهة وعِضَهة وعِضَة(١٢٣). وقد ورد لفظ (العِضاه) مرتبطاً بلفظ (أرومة) للدلالة على تجذر أصل الأقوام، فإما أن يكون كثير أفعال الخير، وإما أن يكون كالسلعة البائرة التي لا يرغب فيها أحد(١٢٤):

إذْ كلُّ حيٍّ نابتٌ بأَرُومــةٍ
نَبْتَ العِضاهِ فَماجِدٌ وكَسيدُ

وتمثل العِضاه الخالص الوحدات الدلالية التالية: البَانة، السَّمُر، الضَّال، الطَّرفاء، الطَّلح، العَوْسَج، القَتَاد:

البَانة: لفظ مفرد جمعه البان. وهو يدل على نوع من شجر العضاه، طيب الزهر، وله هَدَب طوال كهدب الأثل، وهو شديد الخضرة، وينبت في الهِضَب، وتشبه ثمرته قرون اللوبياء، ولها حبٌّ يُستَخرج منه دُهن البان، وليس لخشب البان صلابة، بل هو رخو خوار ضعيف، ويسمي أهل اليمن ثمرة البان: الشُّوع(١٢٥). وقد ورد اللفظ للدلالة على الليونة والطراوة في سياق وصف غلام (كَغُصْنِ البانةِ المُتَغايِدِ)(١٢٦).

السَّـمُر: لفـظ يـدل علـى نـوع مـن شـجر العضاه، صغار الورق قصار الشوك، وله بَرَمة صفراء يأكلها الناس، وليس في العضاه شيء أجود خشباً منه، ذلك أن أهل القرى يستخدمونه في سقف بيوتهم، واتخاذ الحبال منه، كما يصنعون من لحائه أرشية يستقون بها. الواحدة سَمُرة، وبها سموا، والجمع سَمُرٌ وسمرات، وأَسْمُر في أدنى العدد[١٢٧]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف امرأة شبيهة بظبية تخلفت عن صواحبها للبقاء مع ولدها، وهي تأخذ غصون الضال والسمر[١٢٨]:

وَلَها عَينا خَذُولٍ مُخْـرِفٍ
تَعْلَقُ الضَّالَ وأفنان السَّمُـرْ

الـضَّال: لفظ يطلق على السِّدر[١٢٩] البريّ النابت في سفوح الجبال بعيداً عن الماء، وهو من العِضاه وعظام الشجر الشاكي، وشوكته حجناء حديدة، وثمره لا يُنتَفع به، فهو عَفِص لا يسوغ في الحلق، ولا يصلح ورقه للغَسول، والواحدة ضَالَة[١٣٠]. وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن محبوبة يوم الفراق، وكأنها رمت المحبوب بقوس من الضال، وكذلك في سياق تصوير حسنها الذي أبدته بمكان يكثر فيه الضال، فقد أظهرت معاصمها الجميلة، وخدّها الرقيق الناعم كأنه مرآة فضة[١٣١]:

رَمَتْكَ ابْنَةُ البَكريِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ
أَرَتْكَ بِذاتِ الضَّالِ منها مَعاصِما
وهُنَّ بِنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعائِمـا
وخَدّاً أَسِيلاً كالوَذِيلَةِ ناعِمـــا

الـطَّرْفاء: لفظ يدل على نوع حمضي من شجر العضاه، له ورق ليس عريضاً، يسمى الهَدَب، يشبه هدب شجر الأثل، وليس له خشب، وإنما يخرج عِصيّاً سمحة في السماء، وقد تتحمّض بها الإبل إذا لم تجد غيرها، وقد يُتّخذ منها قداح للنَّبل عند العَوز، وعصيها ووقودها وأوتارها جيدة، الواحدة طَرَفة وطَرْفاءة، وقيل: الطَّرَفَة الشجرة، والطَّرْفاء: منبتها[١٣٢]. ورد اللفظ في سياق الحديث عن حُطَّاب يجمعون خشب الطرفاء بعيدين عن ديارهم، وما ذلك إلا لعزهم[١٣٣]:

وأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حتَّى تَقاربُوا
على خُشُبِ الطَّرْفاءِ فوقَ العَواقِرِ

الطَّلْح: لفظ يدلُّ على شجرة طويلة حجازية تُعد من أعظم العضاه شوكاً، وأكثره ورقاً، وأشده خضرة، وأصلبه عوداً، وأجوده صمغاً. ولها شوك ضخام مثل سُلَّاء النخل، وبَرَمة صفراء طيبة الريح تصير حُبْلة، وفيها حبة خضراء ذات طعم مرّ تؤكل. واسم ثمرة الطلح: العُلَّف كأنه الباقلاء. وللطَّلح ظل يستظل به الناس والإبل، وهو يعد من خير الشجر لصناعة الحبال. الواحدة طَلْحة، وبها سُمّي الرجل، والجمع طِلاح وطلوح وأطلاح، ويقال: أحنط الطلح إذا أدرك ثمره. وتسمي عامة الناس شجرة الطلح أمَّ غيلان[١٣٤].

العَوْسَج: لفظ يدل على "شجر حجازي نجدي من شجر الشوك، من العضاه، وهو ضروب شتّى، منه ما يثمر ثمراً مدوّراً، كأنه خرز العقيق يسمى المُصَع يؤكل، وفيه

حموضة. والعوسج المحض يقصر أنبوبه ويصغر ورقه، ويصلب عوده، ولا يعظم شجره، فذلك قلب العوسج، وهو أعتقه. وقيل: إن العوسج هو الجاف منها، أما الرطب فيسمّى ضَريعاً، وليس بعد النبع خير قداحاً من العوسج، لأنه متين العود لينه، ولذلك تتخذه نساء العرب مغازل للصوف، الواحدة عوسجة"(١٣٥)، وبها سُمّي الرجل(١٣٦)، وقد يُطلق على العوسجة: غَرْقَدة(١٣٧). ولقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن سرعة فرس كأنه (صَقْرٌ يَلُوذُ حَمامُهُ بالعَوْسَجِ)(١٣٨).

<u>القَتاد</u>: لفظ يدل على شجر صلب له شوك كثير شديد كالإبر، واحدته قتادة، وبه سُمّي الرجل(١٣٩). وينقسم القتاد إلى القتاد الأعظم، والقتاد الأصغر. ويدل القتاد الأعظم على "شجرة ضخمة حجازية شاكة، وجَناتها كجناة السَّمُر في سِنْفَة، ومنبتها في نجد وتهامة"(١٤٠)، ولعل هذا النوع هو الذي يعد من شجر العضاه، وهو الذي تأكله الإبل، وتعلف ورقه الغنم، ولا يُنتَفع بلحائه، ولا بخشبه إلا أن يستوقد(١٤١). أما القتاد الأصغر فيدل على شجرة تنبت بكل البلاد في السباخ والصحارى، وثمرتها نفّاخة كنُفّاخة العُشَر إذا حُرِّكت انفقأت، وهذا النوع يعد من العِضِ والشرس(١٤٢)، (سنتحدث عن هذا النوع في المجموعة التالية) وهو نوع لا تأكله الإبل إلا في عام جدب حيث يجيء الرجل ويضرم فيه النار حتى يحرق شوكه ثم يرعيه إبله، ويُسمى ذلك التَّقْتيد(١٤٣). وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بقتل عدو انتفخ جلده كانتفاخ قشور القتاد(١٤٤):

وآخَرَ شَاصٍ تَرى جِلْدَهُ
كَقِشْرِ القَتادة غِبَّ المَطَرْ

وكذلك في سياق التدليل على صعوبة تمكن العدو من النيل منه، فدونه خرط القتاد(١٤٥):

ويَرَى دُوني فلا يَسْطِيعُني
خَرْطَ شَوْكٍ من قَتَادٍ مُسْمَهِرْ

ولهذه الوحدات الدلالية في هذه المجموعة ملمح دلالي عام هو الطول والشوك العظيم. ولبعضها ملمح دلالي خاص، فالبانة تتميز باستخراج الدهن من حبوبها، وبضعف خشبها، وتحولها إلى معادل دلالي لليونة والتثني والرشاقة. والسمُر يتميّز بجودة الخشب الذي يُتّخذ منه سقوف البيوت وصناعة الحبال والأرشية. والضال يتميز باتخاذ الأقواس منه. والطرفاء يتميز بطعم الحموضة واتخاذ السهام من خشبه الذي يُعد وقوداً جيداً أيضاً. والطلح يتميز بصلابة العود وجودة الصمغ وكثافة الظل. والعوسج يتميز بطعم الحموضة، واتخاذ القِداح منه لمتانة خشبه ولينه. والقتاد يتميز بجودة اتقاده، وبأنه أصبح معادلاً دلالياً للصعوبة والاستحالة. ونبت العِضاه أصبح يكنى به على المنبت الحسن وتجذّره . ويُلاحظ أن العرب استعاروا ألفاظ بعض هذه الوحدات لإطلاقها أسماء على الإنسان، مثل طَرَفة وطلحة وعوسجة وسَمُرة.

<u>ج ـ المجموعة الفرعية الثالثة الصغرى</u>: تحتوي هذه المجموعة ألفاظاً دالة على ما دقّ

وصـغر مـن الشـجر ذي الشـوك، ويُسـمى هـذا الضرب: **العِضُّ والشِّرْس**[١٤٦]، وتمثله الوحدتان الدلاليتان: الشُّبْرُم، السّلام:

السّـلام: ورد اللفظ بكسـر السـين وفتحهـا، وهو يدل على شجر دائم الخضرة، قوي عظيم، الواحـدة سَـلامة، وقيـل: هـو ضـرب مـن دِق الشجر، ليس من العِضاه ولا عظام الشجر، لا يأكله شيء، والظباء تلزمه لتستظل به[١٤٧]. وقد ورد اللفظ فـي سـياق تصـوير محبوبـة بظبيـة مطفل في بطون أودية (صاحة) حيث تستظل بشجر السلام[١٤٨]:

تَعَرَّضَ جَأْبَـةِ المِدْرَى خَذُولٍ
بِصاحَةَ في أَسِـرَّتِهـا السِّلامُ

الـشُّبْرُم: لفظ يدل على ضرب مُرّ من دِق الشـجر، واحدتـه شُـبْرُمة، وهـو ممـا ينبـت فـي السـهل، ولـه شـوك، وزهـرة حمـراء، وقيـل: هـو ضرب من النبات له ورق طوال كورق الحَرمل، ولـه ثمر مثل الحِمَّص، وقيل: هو ضرب من الشـيح[١٤٩]. وقـد ورد اللفـظ مقترنـاً بلفـظ (الصاب) الذي يدل على شجر ذي طعم مر أيضـاً، فـي سـياق معاتبـة أقـوام انحـرف رأيهـم، فكانوا مثل الصاب والشبرم في الأنف[١٥٠]:

فَريقَيْ بَنِيْ ذُبْيانَ إذْ زاغَ رأيُهُمْ
وإذْ سُعِطُوا صَاباً علينا وشُـبْرُما

ولهـاتين الوحـدتين (السِّـلام والشُّـبرُم) ملمـح دلالـي عـام هـو الصـغر والشـوك، ولكـل وحـدة ملمـح خـاص، فالسـلام دائـم الخضـرة، وأتـى بمصاحبة الظباء التي تلزم ظله، وورد في سياق الغزل. والشبرم مرّ الطعم واتخذ معادلاً دلالياً للانحراف في الرأي والبعد عن الصواب.

د – المجموعـة الفرعيـة الرابعـة الصـغرى:

تحتـوي ألفاظـاً دالـة علـى ضـرب مـن شـجر **العِضاه غير الخالص**، ويُسمّى **عِضاه القياس**، فهـو لـيس مـن العضـاه الخـالص، ولـيس مـن العِضّ والشِرس، وقيل: هو شجر ليس بعِضاه أصـلاً، وإنمـا نسـبه النـاس إلـى العضـاه لوجـود بعـض الشـوك فيـه، وتكـون شـجرته صـغيرة، بحيث لا تزيد على مترين، وهناك من يرى أن هـذا الضـرب لـيس فيـه شـوك، وإنمـا حجـز صـغار[١٥١]. وينبـت هـذا الضـرب علـى المرتفعات، ويُستَخدم في صناعة أدوات الحرب كالقسـي والسـهام، وتمثلـه الوحـدات الدلاليـة: السَّرَاء، النبع، النَّشم:

السَّـرَاء: لفـظ يـدل علـى ضـرب مـن كبـار الشـجر مـن عضـاه القيـاس، ينبـت فـي جبـال السَّراة، وتُتَّخذ منـه القِسـيّ والقداح، ويعد أسرع القـداح تعوجـاً حـين يصـيبه النـدى، وقيـل: هـو أجـود قـداح النَّبـع، الواحـدة سـراءة[١٥٢]. وبهـذه الدلالـة علـى سـرعة الاعوجـاج ورد اللفـظ فـي سـياق المطالبـة بالنصـفة فـي التحكـيم، لا كمـا يتعوج عود السَّراء[١٥٣]:

فلا تَتَعَوَّجوا في الحُكْمِ عَمْداً
كما يَتَعَوَّجُ العُـودُ السَّـرَاءُ

النَّبـع: لفظ يدل على ضرب معروف من شجر عضاه القياس، ينبت في الجبال ولا سيما جبال السَّراة، وهو أصفر العود، وله جَنْي أحمر مُدَحْرج كالحبَّـة الخضـراء يُسمى الفَتْح، الواحدة

نَبْعة. وكان العرب يتخذون من أغصان النبع السهام والقِسيّ، وتمتاز عيدانه بالصلابة، ولذا صار أقل الأشجار ناراً، لأنه أعتقها وأكرمها، ذلك أن جميع الشجر الذي يتخذ للزناد خوّارة. وقيل: إن النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها اختلفت أسماؤها لاختلاف منابتها، فما ينبت في قُلّة الجبل فهو النبع، والنابت في السفح الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط(١٥٤). ورد اللفظ في سياق الفخر للدلالة على المغرس الجيد والأصل النبيل(١٥٥):

ولِيَ النَّبْعَةُ مِن سُلاَّفِها
ولِيَ الهامةُ منها والكُبُرْ

كما ورد في سياق الفخر بالسلاح وأنواعه، ومنها قوس صفراء وسيف قطاع(١٥٦):

وصَفْراءُ من نبْعٍ سِلاحٌ أُعِدُّها
وأبيضُ قَصَّالُ الضَّريبةِ جائِفُ

وفي سياق تصوير ضمور ناقة وصلابتها، تلك التي أوقفها الشاعر في الديار متسائلاً(١٥٧):

فوقفتُ فيها كَيْ أُسائِلُها
غَوْجَ اللَّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْعِ

النَّشَم: لفظ يدل على نوع خوّار ضعيف من شجر عضاه القياس، وهو "يُعَد من أشجار جبال السَّراة، من عتق العِيدان، تُتَّخذ منه القسي العربية، وهو شجر فيه خِفّة، فتجيء قسيّه خفافاً، الواحدة نَشَمة"(١٥٨). وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بتصوير الأسلحة، فمنها النبل والقوس الصلبة المأخوذة من شجر سقاه المطر، وليس كالنَّشم أو مما شرب على الأنهار(١٥٩):

ونَبْلٌ قِرانٌ كالسُّيُورِ سَلاجِمٌ
وفَرْعٌ هَتُوفٌ لا سَقِيٌّ ولا نَشَمْ

ومن خلال استعراضنا لوحدات هذه المجموعة يتبيّن أن ملمحها العام هو الصغر والمنبت على المرتفعات والاستفادة منها في الصناعة. وتتميز كل وحدة بملمح خاص. فالسّراء تُتَّخَذ منه القِداح والقِسي، وأصبح يدل على سرعة الاعوجاج. والنبع تُتَّخذ منه السهام والقسي، ويتميز بقلة ناره لصلابة عيدانه، ولذا أصبح معادلاً دلالياً على المغرس الجيد والأصل النبيل، وعلى الضمور والصلابة. والنشم يتميز بالضعف، ولذا تأتي سهامه وقسيه خفيفة.

المجموعة الدلالية الفرعية الثالثة: تتضمن ألفاظاً تدل على ضروب من الشجر ذات الفوائد العامة للإنسان والحيوان، كصنع السِّواك، وتمثله وحدات، مثل: الأراك والعَنَم، والأدوات والأواني من قصاع وجفان، مثل: الأَثْل والنُّضار، والموائد والرِّحال والزُّنُد، مثل: المَيس، وغير ذلك من نفع عام، كاستعمال خشبه مادة لإيقاد النار أو المصابيح أو لسقف البيوت، مثل: الرِّمْث والغَضا والأَرْز، أو اتخاذ ورقه مادة لجبر الكسور، مثل: الطُّبّاق، أو اتخاذ ظلاله مكاناً للبيوت والإقامة، مثل: االسَّرْحة :

الأَرَاك: لفظ يدل على شجر معروف من العِضاه والحمض، الواحدة أراكة، وبها سُمِّيت المرأة. وشجرته طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان، خوّارة العود، تنبت في الغَوْر وبطون الأودية، ويتخذها الناس محلاً لسعتها،

ولها حمل كحمل عناقيد العنب، ويُسمّى ثمره (البَرير)، والغض منه (الكَبَاث)، والمُدْرِك منه (المَرْد)، وكل هذا يأكله الناس والإبل والغنم، وفيه حرارة على اللسان، كما تُتَّخذ منه المساويك، وهو أفضل ما استيك بفروعه، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن(١٦٠). وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة في سياق تصوير أسنان المحبوبة البيضاء المصقولة بقضيب ناعم أخضر ريان منه(١٦١):

صَقَلَتْهُ بقَضيبٍ ناضِرٍ
مِنْ أَراكٍ طَيِّبٍ حتى نَصَعْ

العَنَـم: لفظ يدل على "ضرب من شجر السواك، وهو حجازي لَيِّن الأغصان دُقاقها لطيفها، وله نَوْر أحمر وثمرة حمراء مثل العُنّاب، يُشَّبه بها بنان العذارى المخضوبة، الواحدة عَنَمة. وقيل: هي شجرة صغيرة تنبت في جوف السَّمُرة. وقيل: العَنَم أغصان تنبت في سوق العِضاه، رطبة، لا تُشبه سائر أغصانه، أحمر النَّوْر، يتفرق أعالي نَوْره بأربع فرق كأنهن فَنَن من أراكة، يخرجن في الشتاء والصيف. وقيل: العَنَم شوك الطلح، وقيل: الزُّعرور، وقيل: أطراف الخَرُّوب الشامي، وقيل: ثمر العَوسَج يكون أحمر ثم يسود، إذا نضج وعقد"(١٦٢). وقد ورد اللفظ بالدلالة على الاحمرار في تصوير بنان الجواري(١٦٣):

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنا
نِيرُ وأَطْرافُ البَنَانِ عَنَمْ

الأَثْـــل: هو "شجر من العِضاه يشبه الطَّرْفاء، أو هو نوع منها إلا أنه أكرم منها وأعظم وأجود عوداً، وخشبه جيّد يُحْمَل من القرى فيبنى عليه بيوت المَدَر وتُسوَّى منه الأقداح الصُّفر الجياد والقصاع والجفان والآنية الصغار والكبار، ولا يحتمله من الخشب غيره. وللأثل أصول غليظة تسوى منها الأبواب، وورقه عَبْل كورق الطّرفاء، وهو طوال في السماء سَلِبٌ مستقيم الخشب، ولِسُموّه واستوائه وحسن اعتداله شبَّه الشعراء به المرأة إذا تم قوامها واستوى خلقُها. وله هدب طوال دقاق، ولا شوك له، وله ثمرة حمراء كأنها عُقْدة الرشاء. واحدته أَثْلَة، والجمع أثلات وأُثُول، ويُسمّى ما ينبت منه في الجبل نُضاراً، وهو أكرمه"(١٦٤). وقد ورد اللفظ للدلالة على العز المتأصل في سياق التحدي(١٦٥):

فإذا بَدا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتِنا
فَعَلَيكَا إنْ كُنتَ ذا حَرْدِ

النُّضَـــار: هو "الأَثْل الجبلي، أو الطويل منه المستقيم الغصون، أو ما كان منه عِذْياً على غير ماء في جبل، وأجوده الوَرْسِيّ اللون، ويقال له النِّضار بكسر النون أيضاً. وقيل: هو النَّبع. وقيل: الخِلاف. وقيل: هو الذي يُسمّى الخَلَنْج. ويُعمل من النُّضار ما رقّ من الأقداح واتسع وما غلظ، ولا يحتمله من الخشب غيره، ويكون بغَور الحجاز. واحدته نُضارة"(١٦٦). وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة المرتبطة بقدح كبير مصنوع من النضار، مملوء باللبن الغزير(١٦٧):

تَرى تَحتَها عُسَّ النُّضَارِ مُنَيِّفاً
سَما فَوقَه من بارِدِ الغُزْرِ طامِحُ

المَيْس: هو "شجر عظام من أجود الشجر خشباً وأصلبه، يُشَبَّه في نباته، وورقه بالغَرَب، وإذا كان شاباً فهو أبيض الجوف، فإذا تقادم اسودّ فصار كالآبَنوس، ويغلظ حتى تُتَّخذ منه الموائد الواسعة، وتتخذ منه الرِّحال والزُّنُد أيضاً. وهو ريفي يُغرس غرساً، وليس ببريّ. وعُمان معدن الميس، الواحدة مَيْسة"[١٦٨]. وقد ورد اللفظ للدلالة على الصلابة في سياق الحديث عن ناقة وضعت عليها رحال مصنوعة من الميس[١٦٩]:

كأنَّ رِحَال المَيْسِ في كل مَوْقِفٍ
عليها بأجْوَازِ الفَلاةِ سُرُوجُ

الرِّمْث: لفظ يدل على ضرب من شجر الحَمض، "واحدته رِمْثة، وبها سُمّي الرجل، ورقه طوال دِقاق، والإبل والغنم تُحَمَّض به، فتعيش به، وإن لم يكن معه غيره، وربما خرج فيه عسل أبيض، كأنه الجمان واللؤلؤ، وله وقود حار، وهو يُنتَفع بدخانه من الزكام، وقد ينبت في الرمل، وهو قدر قِعدة الرجل ينبت نبات الشيح إلا أن الشيح أغبر، وقيل: هو خير الحمض في حش القِدر والنفع للمال"[١٧٠]. وقد ورد اللفظ للدلالة على مكان يكثر فيه، وآخر يكثر فيه الغضا فنسبا إليهما[١٧١]:

فَلمَّا أتى مِنْ دُونِها الرِّمْثُ والغَضَا
ولاحَتْ نارُ الفَريقَيْنِ تَبْرُقُ

الغَضا: لفظ يطلق على شجرة دائمة الخضرة، تنتمي إلى شجر الحمض الكبار، ورقها مثل الهَدَب، وإذا كثرت بأرض فهي غَضيَة، وغَضْياء جماعة الغضى، كالشجراء جماعة الشجر، ويقال لمنبت الغضا: القصيمة والصَّريمة[١٧٢]. ويُعد الغضا "من نبات الرمل، ومن أجود الوقود عند العرب، وله خشب تسقف به البيوت، الواحدة غضاة"[١٧٣]. لقد ورد اللفظ مرتبطاً بدلالته المميزة المتعلقة بجودة الاتقاد في سياق وصف رمح أسمر يلمع سنانه، وكأنه نار الغضا الملتهبة التي زيد عليها أنواع أخرى من الحطب[١٧٤]:

وأَسْمَرَ خَطِّيٍّ كأَنَّ سِنانَهُ
شِهابُ غَضاً شَيَّعْتُهُ فَتَلَهَّبا

الأَرْز: لفظ يدل على ضرب صلب "من أشجار الجبال، ويكثر في بلاد الشام، وهو شجر الصَّنَوْبر أو ذكره الذي لا يثمر، وهو شجر يطول طولاً شديداً ويغلظ، ويُستَخرج من أعجازه وعروقه الزِّفْت، ويُستَصبَح بخشبه كما يُستصبَح بالشمع... الواحدة أرْزة، وقيل: الأرز هو العَرْعَر"[١٧٥]. وقد ورد اللفظ بدلالة الصلابة في تصوير قوائم ناقة[١٧٦]:

لَها رَبِذاتٌ بالنَّجاءِ كأنَّها
دعائِمُ أَرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ

الطُّبّاق: لفظ يدل على "شجر معروف بناحية تهامة وجبال مكة، من نبات السَّراة، وهو شجر نحو القامة، ينبت متجاوراً لا تكاد ترى واحدة منه منفردة، له ورق طِوال دقاق خضر تَتَلَزَّج إذا غُمِزَت، يُضَمَّد به الكسر فيلزمه فيجبر، وله نَوْرٌ مجتمع أصفر، ترعاه الأوعال والغنم، ولا تأكله الإبل، ويجرسه النحل، ومنابته الصخر مع العَرْعَر"[١٧٧]. وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بالسرعة التي تفوق سرعة ظليم أو

ظبيـة يرعيـان بمكـان طيـب المرعـى انتشـر فيـه الشَّث والطُّبّاق اللذان يضمران راعيهما ويشدان لحمهما(١٧٨):

كأنَّما حَثْحَثُوا حُصّاً قَوادِمُهُ
أو أُمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ

السَّرْحة: لفظ يدل على ضرب من شجر العضاه كبار عظام طوال في السماء، إلا أنه لا شوك لـه، ولا يُرعـى، وإنمـا يستَظل فيـه. وقـد تكون شجرته دوحة محـلالاً واسعة يحل تحتها النـاس فـي الصـيف، حيـث يبنـون البيـوت فـي ظلالها. وينبت هذا النوع من الشجر في المكان السهلي والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل، ولا يأكله المال إلا قليلاً، وجمعه السَّرْح، وبه سميت المـرأة. وللسَّـرْحة عِنَـبٌ يُسـمّى (الآء) واحدتـه (آءة) قد يأكلـه النـاس، ويتخذون منـه رُبّاً(١٧٩). وقـد ورد اللفـظ بدلالتـه الأساسـية المتعلقـة بالضـخامة والطـول وكثافـة الظـل، حيـث أمكـن نصب خيمة للشعراء في ظلال تلك السَّرْحة في سوق عكاظ(١٨٠):

بِذَمٍّ يُغَشِّي المرءَ خِزْياً ورَهْطَهُ
لَدَى السَّرْحَةِ العَشَّاءِ في ظِلِّهَا الأَدَمْ

وقـد ورد لفـظ (**الآء**) فـي سـياق تصـوير مواضـع بعيـدة يكثـر فيهـا الآء والحَـدَج، حيـث كانـت نعامـة – شـبِّهت ناقـة بهـا – ترودهـا مـع ولدها الظليم المغرّد، ثم أخذت تسرع في العودة إلى بيضها، وقد تهيأت الشمس للمغيب(١٨١):

فَتَذَكَّرَتْ ثَقَلاً رَثِيداً بَعدمـا
طَرِفَتْ مَراوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها
أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينَها في كافِرٍ
بالآءِ والحَدَجِ الـرِّواءِ الحادِرِ

ومن خلال استعراض هذه الوحدات الدلالية تبيّن أن لها ملمحاً دلالياً عاماً، هو الضخامة ، وأنها تنتمي إلى شجر العِضاه، وذات فوائد جمّة للإنسان. وكل واحدة منها تتميز بملح دلالي خاص، فالأراك يرتبط بدلالة السواك، وقد أتى فـي سـياق الغـزل وتصـوير أسـنان المحبوبـة المصقولة بقضيب ناعم منه. والعنم يرتبط بلون الحمرة، وأتـى فـي سياق الغزل أيضـاً بتصـوير بنان الجواري. والأثل يتميّز باستخدام خشبه في القداح والقصـاع وأبـواب البيـوت وسـقوفها، وهـو يحمل معادلاً دلالياً للاستواء والسمو، ولذا يرد تشبيه المرأة بـه لإظهار حسن القوام والاعتدال، كمـا يحمـل معـادلاً دلاليـاً للتعبيـر عـن العـزّ المتأصل. والنضار يتميز بصنعة القداح الجيدة من خشبه، والميس بصنعة الموائد والرحال منه. والرمـث يتميـز بجـودة نـاره، والانتفـاع بدخانـه للشفاء من الزكام، والغضا يتميز بجودة الإيقاد، واتخـاذ سـقوف المنـازل منـه. والأرز يتميـز بالصلابة، وصناعة الزفت منه. والطباق يتميز بفائدة عجينته لتضميد الكسور وجبرها. ويلاحظ أن العرب استخدموا بعض هذه الوحدات أسماء للرجـال، مثـل رِمْثـة، وللنسـاء، مثـل: سَـرحة وأراكة.

المجموعة الدلالية الفرعية الرابعة: تتضمن هـذه المجموعـة ألفاظـاً تـدل علـى الشـجر مـن حيث الرائحـة والطعم واللون. وتتفرع إلـى ثـلاث مجموعات دلالية فرعية صغرى:

أ – المجموعة الفرعية الأولى الصغرى:

تتضمن ألفاظاً دالة على ما له رائحة طيبة من الشجر، وتمثلها وحدات: الأرْطى، الأُتْرُجَّة، الردوع، الشَّثّ:

الأَرْطى: "شجرة شبيهة بالغضى، منبتها الرمال، وتنبت عِصِيّاً من أصل واحد يطول قدر القامة، وورقها هَدَب عَبلٌ مفتول، ولها عروق حمر شديدة الحمرة كأنها الرمان الأحمر، ونَوْرٌ مثل نَوْر الخِلاف البَلْخِيّ غير أنه أصغر منه واللون الأحمر، وثمرة مثل العُنّاب مُرّة تأكلها الإبل غَضَّة. والأرطاة لا شوك لها، ورائحة نَوْرها طيبة، والجمع أراطى وأراطٍ وأرْطيات. ويدْبَغ بالأرطى، إذا غلظ في القيظ فاحمرَّ، وإذا لخَن السقاء أُخذ ورق الأرطى، فدُقَّ وجُعل في السقاء وصُبَّ فيه الماء وقد طُيِّب السقاء"(١٨٢). وقد ورد اللفظ في سياق الفخر بقطع فلاة استظلت الظباء والبقر بظلال الأرطى فيها(١٨٣):

قَطَعْتُ إذا الأَرْطَى ارْتَدَى في ظِلالِهِ
جَوازِئُ يَرْعَيْنَ الفَلاةَ دُمُوجُ

الأُتْرُجَّة: لفظ يدل على ضرب من شجر الطيب، وجمعه الأُتْرُجّ، "ليس ببريٍّ بل يُغرس غرساً، وكل شيء من شجرته ريحان، ورقها وفُقّاحها وثمرتها، وهو بعد فاكهة، ونَوْر الأُتْرُجِّ ذكيٌّ شبيه بالنَّرجس في الخِلقة إلا أنه ألطف منه، ولشجره شوك حديد، وقد تبقى شجرة الأترج عشرين سنة تحمل، وحملها مرة واحدة في السنة، وورقها نحوٌ من ورق الجوز، ومنه ما هو حلو الجوف، ومنه الحامض. وهذا النبات بأرض العرب في أريافها كثير، ويُسمّى المُسْك، ويقال: إن حامضه يجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس، وهو نافع من أنواع السُّموم، وشمُّه بأنواعه في أيام الوباء نافع غاية"(١٨٤). وقد ورد اللفظ بصيغة المفرد وبدلالته المتعلقة بالرائحة الطيبة في سياق الغزل بالمحبوبة، فهي أُتْرُجَّة تفوح بأخلاط الطيب، وتنشر رائحة لا تفارق الأنف(١٨٥):

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبيرِ بها
كأنَّ تَطْيابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ

الرُّدُوع: لفظ مفرده رَدْع، وهو يدل على الشجر المعروف بالزعفران، ويعد من الطيب، ومما يُصبَغ به(١٨٦)، وقيل: إن الردع اللطخ بالزعفران، وإنه أثر الخَلُوق والطيب في الجسد(١٨٧). وقد ورد اللفظ في سياق رسم صورة ليوم تصفو فيه السماء، ويحمر الأفق وتطلع الشمس شديدة الحمرة، وذلك من شدة البرد وأيام الجدب(١٨٨):

إذَا الشَّمْسُ أضْحَتْ في السَّماءِ كأنَّها
منَ المَحْلِ حُصٌّ قد علاهُ رُدُوعُ

الشَّثّ: لفظ يدل على ضرب من شجر الجبال _ أو نبت _ طيب الريح والطعم، تؤخذ منه المساويك، ويُتَداوى بفروعه الرطبة، ويُضَمّد به الكسر، فيجبر ويدبغ به، فيقوم مقام القَرَظ، غير أنه لا يُحَمَّر، ولكنه ألين من القرظ، ولذلك يخلط بالقرظ يبتغى لينه، فيلينه الشَّثّ، ويحمره القرظ. ومنبته جبال الغور وتهامة ونجد(١٨٩). وقد ورد اللفظ في المفضليات مقترناً بلفظ (الطُّبّاق)(١٩٠).

ولوحدات هذه المجموعة ملمح دلالي عام هو الرائحة الطيبة، ولكل وحدة ملمح دلالي خاص. فالأرطى تتميز بما يستفاد من عجينها في عملية الدّبغ وإصلاح السقاء، وما يقدمه ظلها الكثيف من وقاية للظباء من الحر. والأُتْرُجَّة تتميز برائحتها النافعة وقت انتشار الأوبئة وفائدة عجينها لمنع التسوس في الثياب. والردوع تتميز بفائدة الصبغ. والشَّثُّ يتميز باتخاذ المساويك والدواء منه، إضافة إلى استخدامه في عملية الدبغ. ولقد اتخذ العرب من الأرطى اسماً للرجل فقالوا أرطاة.

ب – المجموعة الفرعية الثانية الصغرى:

تتضمن ألفاظاً دالة على ما له طعم مرّ من الشجر، وتمثلها وحدات: السَّلَع، الصَّاب، القار، الغَلْقة، أو طعم حامض، مثل: القَسْور، الوضيعة:

السَّلَع: لفظ يدل على نوع مرّ من الشجر، وقيل: إنه بقلة خبيثة الطعم من الذكور، أو نبات يقال: هو سَمّ كله[١٩١]. ولقد ورد اللفظ مقترناً بلفظ (القار) كناية عن الشر والبلاء[١٩٢]:

يَسُومُون الصِّلاحَ بِذاتِ كَهْفٍ
وما فيها لَهُمْ سَلَعٌ وقَارُ

الصَّاب: لفظ يدل على ضرب من الشجر المرّ، "إذا قطع منه شيء أو اعتصر خرج منه كهيئة اللبن، فربما نزت منه نزيَّة – أي قطرة – فتقع في العين فكأنها شهاب نار، فربما أعْمَتْها، وربما أضعف البصر، وربما أصاب الجلدَ فأحرقه، ومنابته أغوار تهامة، واحدته صابة. وقيل: الصاب هو عصارة هذا الشجر المر، قيل: هو عصارة الصَّبر"[١٩٣]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير مرارة الغيظ[١٩٤]:

لَمْ يَضِرْني ولقدْ بَلَّعْتُـهُ
قِطَعَ الغَيْظِ بِصَابٍ وصَبِرْ

القار: لفظ يدل على ضرب من الشجر المرّ[١٩٥]، وقيل: إن "القار: كل نبت مر"[١٩٦]. (ينظر: قول بشر بن أبي خازم: المفضليات ٢٨/٩٨، الذي جمع بين السلع والقار في الوحدة السابقة، السلع).

الغَلْقة: لفظ – يقال الغِلْقة والغَلْقى أيضاً – يدل على شجيرة مرّة جداً، تشبه العِظْلِم لا يأكلها شيء، ولا تُطاق حِدّة، يتوقى جانيها على عينيه من بخارها أو مائها، وهي التي تمرط بها الجلود ، فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة إلا حلقته، وقيل: هي عشبة تجفف وتطحن ثم تضرب بالماء، وتنقع فيها الجلود فتمرّط[١٩٧]. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة، وذلك في سياق وصف إبل لحق بها جرب لا يُتمكن الوصول إلى هنائه إلا بمثل هذا العلاج المستخلَص من الغَلْقة[١٩٨]:

جَرِبْنَ فما يُهْنَأْنَ إلاّ بِغَلْقَةٍ
عَطينٍ وأبْوَالِ النِّساءِ القَوَاعدِ

القَسور: لفظ يدل على ضرب من الشجر[١٩٩]، ويذهب بعض علماء اللغة إلى أنه يدل على نبت سهلي، وقد ينبت في جبال نجد، وإلى أنه حَمضة من النَّجيل، وهو مثل جُمَّة الرجل، يطول ويعظم، وأن الإبل تسمن عليه وتغزر، فهي حراص عليه. واحدته قَسورة[٢٠٠]. وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن عنزة يغزر لبنها لأكل شجر القسور[٢٠١]:

لَجاءَتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها
عَسَالِيجُهُ والثَّامِرُ المُتَناوحُ

الوَضِيْعة: لفظ يطلق على الحمض والجمع وضائع، ولعله مرتبط بلفظ (الضَّعَة)[٢٠٢] الذي يدل على شجر أو نبت من الحمض، ينبت في السهل، وقد ينبت في الجبل، وهو كالثُّمام في طوله وعرضه غير أنه أدق منه عيداناً، وأحب إلى الأنعام من الثُّمام، وتُسمّى جَناته (الأُرانى) إذا ما يبست ابيضّت، ولها ثمرة حب أسود قليل؛ وبناءعلى ذلك قالوا: هؤلاء أصحاب الوضيعة، أي أصحاب حمض مقيمون فيه لا يخرجون منه، وقوم ذوو وضيعة: ترعى إبلهم الحمض[٢٠٣]. وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن عنزة رعت عشب الجولان، وأردفته صيفاً بالوضيعة[٢٠٤]:

رَعَتْ عُشُبَ الجَولانِ ثمَّ تَصَيَّفَتْ
وَضِيْعَةَ جَلْسٍ فَهْيَ بَدَّاءُ راجِحُ

ونجد أن للوحدات في هذه المجموعة ملمحاً عاماً هو الطعم المرّ (للسلع والصاب والقار والغلقة) وأن الوحدتين السلع والصاب يحملان معادلاً دلالياً للتعبير عن مرارة الغيظ في موقف التحدي للأعداء، أو للتعبير عن الشر والبلاء، وما تتميز به وحدة الغلقة من ملمح دلالي خاص هو أن عصيرها حارق، وأنه يستَخدم لمرط الجلود. أما الطعم الحامض فقد شكّل ملمحاً عاماً (للقَسور والوضيعة)، وهما مما ينبت في السهل والجبل، وقد ذكرا في سياق رعي الأنعام والإبل.

ج – المجموعة الفرعية الثالثة الصغرى:

تتضمن هذه المجموعة ألفاظاً دالة على شجر شديد الخضرة مظلمها، وتمثلها وحدتا الرَّبل، العَلَجان:

الرَّبل: لفظ يدل على "ضروب من الشجر، إذا برد الزمان عليه، وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر، والجمع ربول"[٢٠٥]، وذُكر أنه مثل شجر الثُّمام والعرفج والشبرم[٢٠٦] . وقيل: إنه "نبات شديد الخضرة"[٢٠٧]. ولقد ورد اللفظ بصيغة المفرد مقترناً بلفظ التيس: (كَتَيْس الرَّبْل)[٢٠٨]، وبلفظ الشاة: (كشاة الرَّبْل)[٢٠٩] مرة أخرى، وذلك في سياق تشبيه سرعة الفرس بسرعة تيس الظباء والشاة لما يدب فيهما من نشاط نظراً لما يتصل لهما من المرعى. كما جاء اللفظ مرتبطاً بأشجار بدأت أوراقها بالظهور أوائل فصل الخريف، قبل أن تصفر كصفرة الورس، وذلك في سياق وصف فرس ورحلة قنص في موضع تكثر فيه مثل هذه الأشجار[٢١٠]:

في مُرْبِلاتٍ رَوَّحَتْ صَفَرِيَّةٍ
بِنَواضِحٍ يَفْطُرْنَ غيرَ وَرِيْسِ

العَلَجان: لفظ يدل على ضرب من الشجر مظلم الخضرة، ليس فيه ورق، وإنما قضبان كالإنسان القاعد، ومنبته السَّهل، ولا تأكله الإبل إلا مضطرة، وقد تأكله الحمير فتصفر أسنانها، واحدته عَلَجانة[٢١١]. وقيل: إنه نبت ينبت في جبال نجد، وهو شجر يشبه العَلَندى، والواحدة عَلَنْداء[٢١٢]. ولقد ورد اللفظ للدلالة على السواد في سياق وصف مكان منيع، فابتعد عنه

الرواد، مما أدى لانتشار النبات فيه، والتفاف بعضه على بعض، ما عدا العَلَجان فقد ظهر واضحاً من كثرته وسواده كأنه شام[٢١٣]:

تَغَالى نَبْتُـهُ واعْتَمَّ حتَّى
كأنَّ مَنابِتَ العَلَجَانِ شَامُ

ويُلاحظ أن ملمحاً دلالياً عاماً يجمع الوحدتين (الربل والعلجان) هو الخضرة الشديدة حتى تصل إلى درجة السواد. وتتميز وحدة الربل بتفتق أوراقها بورق أخضر قبل هطول المطر، وقد ارتبط ذكرها بمصاحبة لغوية بلفظ التيس والشاة. أما العلجان فيتميز بنفور الإبل من أكله إلا في وقت الحاجة، وأنه لا ورق له كالربل، وإنما له قضبان، ولذا يتميز في مظهره إضافة لسواده في بقعة يكثر النبت فيها.

المجموعة الدلالية الفرعية الخامسة:

تتضمن هذه المجموعة ألفاظاً تدل على الشجر المُثمر. وتتفرع إلى ثلاث مجموعات دلالية فرعية صغرى:

أ- المجموعة الفرعية الأولى الصغرى: تتضمن ألفاظاً تدل على النَّخل وثمره وهيئته وما يتصل به، وتمثلها وحدات: النَّخل، التَّمْر، الخَصْبة، العَسيب، الشَّطب، السُّلاَّء، النَّوى، العَجَم، الجِذْع، العُمر، الغَرْس :

النَّخل: لفظ يدل على شجر التمر، يؤنث ويُذَكَّر، ويقال: نخيل ونخلان ونخلات، الواحدة نَخْلة[٢١٤]. وقد ورد اللفظ في سياق التغزل بالنساء الظاعنات اللواتي ظهرن كالنخل[٢١٥]:

بَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً
كأنَّهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمْ

التَّمْر: لفظ يدل على حمل النخل، وهو اسم جمع، وجمعه تمور وتُمران، واحدته تَمْرة وجمعها تمرات بالتحريك. يقال أتمرت النخلة وتمّرت: حملته أو صار ما عليها رُطَباً، وأتمر الرطب وتَمّر: صار في حد التمر، والتتمير: تيبيس التمر[٢١٦]. وقد ورد اللفظ في تركيب عبارة (أحلى من التمر) للدلالة على سهولة التناول والتغلب دون عقبات[٢١٧]:

على أنَّ قَيْساً قال قيسُ بن خالدٍ
لَيَشْكُرُ أَحلى إنْ لَقيْنا منَ التَّمْرِ

الخَصْبَة: لفظ يدل على النخلة الكثيرة الحمل، وقيل: هي نخلة الدَّقَل، والجمع خَصْب وخِصاب[٢١٨]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف ناقة ترفع ذنبها عند زجرها، وكأنه عذق خَصبة[٢١٩]:

عَنْسٍ تُشيرُ بِقِنْوانٍ إذا زُجِرَتْ
من خَصْبةٍ بَقِيَتْ فيها شَماليلُ

العسيب: لفظ يدل على "جريد النخل إذا نُحِّي عنه خوصه"[٢٢٠]، ويتميز بالاستقامة والدقة. وقيل: العسيب النخل في إحدى مراحل نموّه، وذلك عندما يكثر خوصه، يقال عسَّب النخل، والعسيب فويق الكرب من السَّعف مما لا ينبت عليه الخوص، والجمع عُسُب وعُسوب وعُسبان وأعسبة، وهو الذي تُصنَع منه حبال جياد تُسمّى أمساداً، وكذلك تصنع منه الحصر[٢٢١]. وقد ورد اللفظ للدلالة على الاستقامة والضمور في سياق تصوير فرس بدا كالعسيب[٢٢٢]:

غَدَونا بِصَافٍ كالعَسيبِ مُجَلَّلٍ
طويناه حِيناً فَهْوَ شِزْبٌ مُلَوَّحُ

ومما يلحق بالعسيب وحدة (**الشَّطَب**)، وهو لفظ يدل على سعف النخل الذي تصنع منه الحصر[٢٢٣]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف طريق سالك، وكأنه حصير لاستوائه[٢٢٤]:

إذا تَجاهَدَ سيرُ القومِ في شَرَكٍ
كأنَّهُ شَطَبٌ بالسَّرْوِ مَرْمُولُ

وكذلك يلحق بالعسيب وحدة (**السُّلاَّء**)، وهو لفظ يدل على شوك النخل، واحدته سُلاَّءة، يقال سلأت النخل والعسيب: إذا نزعت سُلاَّءهما أي شوكهما[٢٢٥]. وقد ورد اللفظ بصيغة المفرد، في بيت شعري واحد، إضافة إلى وحدة أخرى متعلقة بالنخل، هي وحدة (**النَّوى**) التي تدلُّ على عَجَم التَّمر وأشباهه، واحدته نواة[٢٢٦]، وذلك في سياق تصوير الخيل[٢٢٧]:

سُلاَّءةٌ كَعَصَا النَّهْديِّ غُلَّ لها
ذُو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

ولقد ورد لفظ (**العَجَم**) أيضاً للدلالة على نوى التمر[٢٢٨] في سياق مماثل[٢٢٩]:

غَدَوْتُ بِهِ تُدافِعُني سَبُوحٌ
فَراشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيْمُ

الجِذْع: لفظ يدل على ساق النخلة، وقيل: هو غصنها، وذُكر أنه لا يبين لها جذع حتى يبين ساقها، وأنه لا يُسمّى جذعاً إلا بعد يبسه أو بعد قطعه. وقد يطلق اللفظ على الشجر عامة، وجمعه جذوع وأجزاع[٢٣٠]. وقد ورد اللفظ مرتبطاً بالجَنَّة التي ذُكر أنها غالباً ما تحتوي على نخيل وأعناب، وذلك في سياق وصف فرس [٢٣١]:

ولقد غَدَوتُ على القَنيصِ بِشَيْظَمٍ
كالْجِذْعِ وسْطَ الجَنَّةِ المَغْرُوسِ

العُمْر: لفظ يدل على ضرب من النخل، وقيل: التمر، وقيل: هو نخل السُّكَّر سحوقاً أو غير سحوق، وقد يُضبط بالفتح (العَمْر) أيضاً، الواحدة عَمْرة، والضم أعلى اللغتين، وقيل: هو العُمُر بضم العين والميم[٢٣٢]. وقد ورد اللفظ في سياق الغزل بامرأة تفوح رائحة المسك والعنبر منها، (فَهْي صَفْراءُ كَعُرْجُون العُمُرْ)[٢٣٣]، وذلك من كثرة طيبها.

الغَرْس: لفظ يدل لغةً على غرس الشجر. يُقال: "غرس الشجر والشجرة يغرسها غرساً، والغَرْس الشجر الذي يُغْرَس، والجمع أغراس. ويقال للنخلة أول ما تنبت غَريسة"[٢٣٤]. وقد ورد اللفظ للدلالة على النخل في سياق تصوير خيل دهم (كالغَرْس)[٢٣٥].

ب – المجموعة الفرعية الثانية الصغرى:
تتضمن ألفاظاً تدل على الكَرْم وما يتصل به من ثمر وأجزاء، وتمثلها وحدات: الكرم، العنب، العنقود:

الكَرْم: لفظ يدل على شجرة العنب، واحدته كَرْمة، والجمع كروم، ويقال للطاقة الواحدة من الكرم: الكَرْمة[٢٣٦]. وقد ورد اللفظ للدلالة على الكثرة والتشابك في سياق الغزل بإبراز شعر المرأة الجَعد الأغم (كأنه كَرْم)[٢٣٧]، وكذلك للدلالة على اللون الأحمر، لما يجري على يدي

قاطف العنب من ماء أحمر، وذلك في سياق وصف الخمرة[٢٣٨]:

جَسَدٌ بهِ نَضْحُ الدِّماءِ كما
قَنَأَتْ أَنامِلُ قاطِفِ الكَـرْمِ

العِنَب: لفظ يدل على ثمر الكرم، ويقال له العِنباء أيضاً، والواحدة عِنَبة، وجمعها أعناب[٢٣٩]. وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع في سياق الحديث عن خمرة معتقة مستخلصة منها[٢٤٠]:

كَأْسُ عَزِيزٍ منَ الأعنابِ عَتَّقَها
لِبَعْضِ أحيانها حانِيَّـةٌ حُومُ

العُنقود: لفظ يدل على "ما اكتنزت عليه حبات العنب"[٢٤١]، وجمعه عناقيد، ويقال العنقاد أيضا[٢٤٢]. وقد ورد اللفظ في سياق الغزل، وتصوير شعر المرأة المسترسل كأنه العناقيد[٢٤٣]:

قامَتْ تُريكَ غَداةَ البَيْنِ مُنْسَدِلاً
تَخالُـهُ فوقَ مَتْنَيْها العَناقيدا

ج – المجموعة الدلالية الفرعية الثالثة

تتضمن ألفاظاً تدل على أنواع أخرى من الشجر المثمر، وتمثلها وحدات: الدَّوم، الفِرصاد، الفُلْفُل:

الدَّوم: لفظ يدل على "شجر المُقل، وهو شجر كالنخل في جميع حالاته إلا أنه يثمر المُقْل، والدومة تعبل وتسمو، ولها خوص كخوص النخل، وتخرج أقناء كأقناء النخلة فيها المقل، ويقال لخوصها الطُّفْي والأبلم، ويُنسج من خوصها حُصُر تُسمى الطُّفْي باسم الخوص، وخوصها متين قوي باق يصنع منه أشباه الغرائر تُعَبّى فيها الأمتعة، وتُحمل على الإبل في البلاد"[٢٤٤]. ويقال لتمرة الدَّوم "الخَشْل، ولسويقه الجَنِيّ، ونواه المُلْج"[٢٤٥]. وقد ورد اللفظ للدلالة على الضخامة في سياق تصوير الظعن بالدَّوم[٢٤٦]:

لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى طافِياتٍ
شِبْهُها الدَّوْمُ أوْ خَلايا سَفِيْنِ

الفِرْصاد: لفظ يدل على "شجرة التُّوت بلغة أهل البصرة، ويسمون حملها التوت، ويعنون الأحمر منه، وله صبغ في الأيدي والأفواه"[٢٤٧]. وقد ورد اللفظ للدلالة على شدة حمرة يدي ساقي الخمرة[٢٤٨]:

يَسعى بها ذُو تَوْمَتَيْنِ مُشَمِّرٌ
قَنأَتْ أَناملُـهُ منَ الفِرصَـادِ

الفُلْفُل: لفظ يدل على شجر مثل شجرة الرمان، و"عوده سبط، وهو أبيض وأسود، وثمرته عناقيد كالعنب، وورقه رقيق أحمر مما يلي الشجرة أخضر من الجهة الأخرى... وله شوك كشوك الرمان، وإذا كان رطباً رُبِّب بالماء والملح حتى يدرك ثم يؤكل كما تؤكل البقول المُربَّبة على الموائد، فيكون هاضوماً، واحدته فُلْفُلة"[٢٤٩]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير الدموع، وكأن حبة فلفل استقرت في العين[٢٥٠]:

فكأَنَّ حَبَّةَ فُلْفُلٍ في عينِهِ
ما بينَ مُصْبَحِها إلى إمْسائِها

وبعد استعراض هذه الوحدات الدلالية التي تجمعها المجموعة الدلالية الفرعية الخامسة نجد أن ملمحاً دلالياً عاماً يميّزها هو أنها تدل على

شجر مُثمر، يتوزع على ثلاث مجموعات فرعية صغرى. الأولى تحتوي الوحدات المتعلقة بالنخل، وهي تأتي في المقدمة من حيث الكثرة، ثم تأتي الثانية التي تحتوي الوحدات المتعلقة بالكرم، ثم الثالثة التي تحتوي على وحدات متعلقة بثمار متنوعة، وهي الأقل وروداً. وكان لكل وحدة ملمح خاص (فالنخل والغرس) يعنيان الشجر، والخصبة تعني النخلة الكثيرة الحمل. والتمر يعني حمل النخل وثمرته، وجاء معادلاً دلالياً للتعبير عن سهولة المأخذ والتناول. والعمر يعني ضرباً من التمر. و(العسيب والشطب والسُّلاَّءة والنوى والعَجَم) تعني أجزاء من النخل. و(العسيب والشطب) يفيدان في صناعة الحبال والحصر. ولقد جاء ذكر النخل في سياق الغزل بوصفها معادلاً دلالياً للتعبير عن الضخامة، وجاء ذكر (العسيب والسُّلاَّءة) في سياق تصوير الفرس، وليكونا معادلاً دلالياً للتعبير عن الاستقامة والضمور، وكذلك الشطب يكون معادلاً دلالياً للتعبير عن الاستواء. ونجد علاقة العموم بالخصوص بين (النخل والخصبة)، وكذلك علاقة الترداف بين (النخل والغرس)، و(النوى والعَجَم). أما المجموعة الثانية التي تحتوي الوحدات المتعلقة بالكرم، فكان لكل وحدة ملمح خاص، فالكرم يعني الشجر. والعنب يعني الثمر. والعنقود يعني ما تعقَّد وتراكم من ثمر العنب في أصل واحد. ولقد وردت هذه الوحدات الدلالية في سياق الغزل ووصف الخمرة، وأفادت وحدتا (الكرم والعنقود) معادلاً دلالياً للتعبير عن الكثرة والتشابك، وعن لون الحمرة أيضاً. أما المجموعة الثالثة التي تحتوي على أنواع مختلفة من الثمار، فقد كان لكل وحدة ملمح خاص. فالدوم يتميز باستخدام خوصه لصناعة الحصر والأوعية والخِيَش، ويأتي في سياق الغزل، ويحمل معادلاً دلالياً للضخامة. والفرصاد يأتي في سياق وصف الخمرة ليحمل معادلاً دلالياً للتعبير عن شدة الحمرة. والفلفل يتميز بفائدته الغذائية والدوائية، وليحمل معادلاً دلالياً للتعبير عن إثارة الدموع.

المجموعة الدلالية الثالثة: الجَنْبَة

وردت تعاريف متعددة متعلقة بلفظ (الجَنْبة)، فهو "كل نبت أو شجر يورق، ويبقى مورقاً في الصيف من غير مطر. والجَنْبة: اسم لنبوت كثيرة تصغر عن الشجر الكبار، وترتفع عن التي لا أرومة لها في الأرض، أي ما كان بين الشجر والبقل ... وقيل: هو ما كان من النبات ينبت على بَزْرة، ولا ينبت في أرومة، وكان مما يهلك فرعه، سُمِّي بذلك لأنه فارق الشجر الذي يبقى أصله وفرعه في الشتاء، والبقل الذي يبيد فرعه وأصله فيه، وكان جَنبة بينهما"(٢٥١). وقد ذكر علماء اللغة من أنواع الجنبة : الجَذْر والحَماط والخضاد والخَضِر والدَّهْماء والشيح والصِّلِّيان والعَرْفَج والمَكر والنَّصِيّ والوشيج. فهذه الأنواع من النباتات كلها سَمِّيت "جنبة لأنها صغرت عن الشجر الكبار، وارتفعت عن التي لها في الأرض ... ونبلت عن البقول"(٢٥٢).

ويرد في كتب اللغة لفظ (الأغلاث)، ومفرده (الغَلْث) الذي يرد بالعين المهملة أيضاً، ومعناه اللغوي : الخلط[٢٥٣]، وهذا اللفظ يقترب مفهومه ودلالته من (الجنبة)، فقد قيل: "الأغلاث من النبات ما ليس ببقل ولا حمض ولا عضاه"[٢٥٤]، ومنه: الأسل والبَردي والتُّوم والحاج والحلفاء والحنظل والخِروَع والراء والسِّفا والعِشْرق والعِكْرش والغاف والقَبا واللَّصف والينبوت[٢٥٥].

ولقد ورد لفظ (الجَنْبَة) مرّة واحدة في المفضليات مشكِّلاً وحدة دلالية عامة في سياق وصف مكان عمَّ فيه زهر نبت الجنبة المختلف الألوان[٢٥٦]:

وعازِبٍ قد عَلا التَّهويلُ جَنْبَتَهُ
لا تَنْفَعُ النَّعْلُ في رَقْراقِهِ الحافي

ويمكن للباحث أن يوزّع الألفاظ الواردة في المفضليات والمتعلقة بالجَنْبة والأغلاث على ثلاث مجموعات دلالية فرعية حسب أبرز السمات والخصائص لكل مجموعة:

المجموعة الدلالية الفرعية الأولى: تتضمن هذه المجموعة ألفاظاً دالة على ضروب من الجَنْبة والأغلاث تتميز بمكان نموها على مجاري المياه، وتمثلها وحدات دلالية متقاربة في دلالتها، وهي: الغِيل، والأباء والبردي والقصب واليَراع والعنقر:

الغِيل لفظ مفرد، جمعه أغيال، جاء في دلالته حسب أبي حنيفة: أنه "جماعة القصب والحلفاء والأجمة من البَردي"[٢٥٧]، وزاد بعض العلماء أن الغيل يطلق على كل شجر كثيف ملتف ليس بذي شوك، وقيل: كل شجر ملتف غيل، ومنه يقال: تغيّلَ الشجر، "وأغْيَلتْ الشجرة، وتغيّلَتْ واستغليت: إذا التفَّت أفنانها وكثرت واتسعت وورف ظلها، والشجرة متَغَيّلة ومِغيال"[٢٥٨]. كما زاد بعضهم أن الغِيل موضع الأسد، وجمعه غيول[٢٥٩]، وبهذه الدلالة الأخيرة ورد اللفظ في سياق تصوير بعض الفرسان بالأسود التي تزأر في غيلها[٢٦٠]:

كأَنَّهُمْ أُسْدٌ لَدى أَشْبُلٍ
يَنْهِتْنَ في غِيْلٍ وأَجْزَاعِ

الأباء: لفظ يدل على القصب[٢٦١]، الواحدة أباءة، وقيل: الأباءة أَجَمة القصب، وأجمة الحَلْفاء، والأَجَمة مطلقاً، وتعني أيضاً البَرْدية[٢٦٢]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير خصائل عرف فرس إذا نفضها تبدو وكأنها قصبة رطبة[٢٦٣]:

ضَافِي السَّبِيْبِ كأنَّ غُصْنَ أَباءةٍ
رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقدَعُ

البُردِيّ: نبت يشبه القصب، وواحدته حسب أبي حنيفة "بَرْديّة: ما كان منه في الماء فهو أبيض، وما فوق ذلك فهو أخضر، ونباته كنبات النَّخْلة إلا أنها لا تطول، ولها شَحمة بيضاء تتمصَّخ [التمصّخ: نزع لبّها] فتؤكَل يقال لها خُرَاط وخُرّاط وخُراطى وخُريطي، واحدتها خُراطة، يقال لساقها العُنقر، ويُشبّه بها سوق النساء لبياضها وغلظها، وهي من الأغلاث"[٢٦٤]. وقد ورد لفظ البَردية في سياق الغزل بالمرأة ووصفها عامة بنعيم عيشها الظاهر في بياضها واستوائها[٢٦٥]:

بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيْمُ بهـــا

أَقْرانَها وغلا بِها عَظْمُ

القَصَب: لفظ يدل على كل نبات كان ساقه أنابيب وكعوباً، والقصب: الأباء، والقصباء: جماعة القصب، واحدتها قَصَبة وقصباءة. وروي عن سيبويه أن الطَّرفاء والحَلفاء والقصباء ونحوها اسم واحد يقع على جميع(٢٦٦). وقد ورد اللفظ في سياق تصوير صدور إبل تحنّ بقصب مجوَّف بأيدي الزامرين(٢٦٧):

إمَّا تَرَيْ إبِلي كأَنَّ صُدُورَها
قَصَبٌ بأَيْدي الزَّامِرينَ مَجُوفُ

اليَراع: هو القصب، واحدته يَراعَة، واليراعة الأَجَمَة، والقَصَبة التي ينفخ فيها الراعي(٢٦٨). وقد ورد اللفظ بدلالة القصب في سياق الغزل وتصوير ثغر امرأة يقطر صفاء، وكأن ماءه خمرة مُزجت بماء جدول صاف في حافتيه اليراع(٢٦٩):

ومَهًا يَرِفُّ كأنّه إذْ ذُقْتَهُ
عانِيَّةٌ شُجَّتْ بمَاءِ يَرَاعِ

العُنْقُر لفظ يدل على أصل القصب والبردي والبقل ما دام أبيض مجتمعاً، ولم يتلون بلون ولم ينتشر، وقيل: إن العنقر هو البردي، وقيل: هو أصل كل قِضَة أو بَرْدي أو عُسْلوجه يخرج أبيض ثم يستدير ثم يتقشّر فيخرج له ورق أخضر، فإذا خرج قبل أن تنتشر خضرته فهو عُنقر، الواحدة عُنْقُرة، والجمع عُنْقُرات(٢٧٠). وقد ورد هذا اللفظ بدلالة الانتشار في سياق وصف نساء حواسر فوجئن بغارة(٢٧١):

ولَنِعْمَ فِتْيانُ الصَّباح لقِيْتُمُ
وإذا النِّساءُ حَواسرٌ كالعُنقُرِ

ويُستَنتج من وحدات هذه المجموعة أن لها ملمحاً دلالياً عاماً هو منبتها على مجاري المياه، وأن علاقة العموم الخصوص تسودها بين الغِيل وباقي الوحدات (الأباء والبردي والقصب واليراع) التي ترتبط بعلاقة ترادف أيضاً. ويلاحظ تحول دلالي في وحدة الغيل من دلالة جماعة القصب الملتف للتعبير عن مأوى الأسود، ويلاحظ أيضاً أن البردي أصبح معادلاً دلالياً لبياض ساقي المرأة وغلظهما واستوائهما، وأن ماء اليراع أصبح معادلاً دلالياً للصفاء والنقاء أيضاً، وقد أتى في سياق الغزل ووصف الخمرة.

وعلى الرغم من اختلاف المنبت في الرمال يمكن إلحاق وحدة (**الحِصاد**) نظراً لشبهه بالنَّصي والحلفاء بهذه المجموعة، ولتميزه بالقصب، فقد جاء في تعريفه أنه "شجر سهلي، من الجنبة، مثل النَّصي، ينبت في الرمل، له قصب تنبسط في الأرض، وورقه على طرف قصبه، ولورقه حروف كحروف الحَلْفاء تحزُّ في اليد، يُخْبَط للغنم، وهو يشبه السَّبَط، وله إذا جفَّ ثم هبت عليه الريح جرس وزفازف"(٢٧٢). وقد ورد اللفظ للدلالة على الصوت والخشخشة في سياق تصوير خشخشة الدروع على أجساد المقاتلين(٢٧٣):

تَخَشْخَشُ أَبْدانُ الحديدِ عليهمُ
كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ

المجموعة الدلالية الفرعية الثانية: تتضمن هذه المجموعة الألفاظ الدالة على ضروب من

الجنبة والأغلاث تتميز بطعمها أو رائحتها أو لونها، وتتفرع بناء على ذلك إلى ثلاث مجموعات دلالية فرعية صغرى:

أ – المجموعة الفرعية الأولى الصغرى:

تتضمن ألفاظاً تدل على ما له طعم مر، وتمثلها وحدات: الحنظل، الشَّري، الخطبان، الحَدَج:

الحَنْظَل: هو "شجر مرٌّ معروف، وهو من الأغلاث، واحدته حَنظلة... والحنظل أنواع، ومنه ذكر ومنه أنثى، والذكر ليفيٌّ والأنثى رخو أبيض سلس، ومنابته نجد والحجاز واليمن، وغلبة نباته في بطون الأودية، وينبت في الخصب والبلاد ذات الثرى، ولا يرعاه إلا النعام والظباء، والنعام ينقف الحنظل ويأكل حبه، لا تمنعه من ذلك مرارته، وقد يغلط به البعير فيقع في أضعاف العشب فيمرض عنه. ويُسمّى الحنظل الشَّري والعَلقَم واليَهْبَر أيضاً"[٢٧٤].

الشَّري: لفظ يدلّ على "الحنظل أو شجره أو ورقه، واحدته شَرْية، وربما قيل له: الشَّريان والشِّريان أيضاً، وقد تُتَّخذ منه القِسيّ، وجمعه شَرِيّ[٢٧٥].

وقد ورد لفظا: **الحنظل والشري** إضافة إلى **التَّنُّوم** في سياق تصوير ناقة بظليم سريع، احمر جلده وساقاه، بحيث إن الخيل لا تدركه، وهو ظليم أخذ يأكل من هذه الأنواع[٢٧٦]:

كأَنَّها خاضِبٌ زُعْرٌ قَوادِمُهُ
يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبانِ يَنْقُفُهُ
أَجْنى لهُ باللِّوى شَرْيٌ وتَنُّومُ
وما اسْتَطَفَّ منَ التَّنُّوم مَخْذُومُ

ومما يرتبط بالحنظل **الحَدَج، والخُطْبان** فقد نُقل عن الأصمعي أنه قال: "الحنظل هو الشري، واحدته شَرْيَة، فإذا خرج الحنظل، فصغاره الجراء ممدود واحدها جِرْوٌ، ويقال لشجرته قد أجرَتْ، فإذا اشتد الحنظل وصلب فهو **الحَدَج** واحدتها حَدَجَة، وقد أحدجت الشجرة، فإذا صار للحنظل خطوط خضر فهو **الخُطبان**، وقد أخطب الحنظل، فإذا اصفرّ فهو الصراء، ممدود على مثال قَبَاء، واحدته صَراية، وجمعه صريا"[٢٧٧]. وقد ورد لفظ **الحَدَج** في المفضليات[٢٧٨]، كما ورد لفظ **الخُطْبان** للدلالة على الحنظل المر أيضاً في سياق الحديث عن صدور قوم امتلأت عداوة، بحيث لو أكلوا حنظلاً ما وجدوا له مرارة[٢٧٩]:

ذاقُوا نَدامةً فلو أَكلوا الـ
ـخُطْبانَ لم يُوجَد لَهُ عَلْقَمْ

وتوحي هذه المجموعة من الوحدات الدلالية بملمح دلالي عام هو مرارة الطعم، كما توحي كل وحدة بملمح دلالي خاص. فالحنظل يتميز بأنه طعام للنعام والظباء، وأن البعير ينأى عنه، وأن الشري يتميز باتخاذ القِسيّ منه، وأن الحَدَج ثمرة الحنظل الصلبة، وأن الخطبان ثمرته ذات الخطوط الخضر. وقد يكون هناك ترادف بين الحنظل والشري. ولقد أصبح الحنظل معادلاً دلالياً للتعبير عن المرارة الشديدة، واتخذ العرب منه اسماً لأبنائهم (حَنْظلة) للإيحاء بالقوة والمنعة.

ب – المجموعة الفرعية الثانية الصغرى:

تتضمن ألفاظاً تدل على ما له رائحة طيبة،

وتمثلها وحدتا: الشيح، العرفج، أو كريهة، مثل وحدة الكُرّاث:

الشِّيح: لفظ يدل على نبات ينبت في السهول، ويعد من أحرار النبت والأمرار، وله هَدَب ورائحة طيبة، وطعم مرّ، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض، وإذا كثر في مكان قيل هذه بقعة مَشْيُوحاء، ويقال: أشاحت الأرض: نبت شيحها، وجمعه شيحان[٢٨٠]. وقد ورد اللفظ في سياق تحديد موضع بأرض الشيح[٢٨١]:

وبُدِّلْتُ أَرضَ الشِّيْحِ منها وبُدِّلَتْ
تِلاعَ المَطَالي سَخْبَرٌ ووَشِيْجُ

العَرْفَج: لفظ يدل على ضرب من نبات الجَنبة، سهلي سريع الاتقاد، وقد ينبت في الجبل، وقيل: هو من شجر الصيف، لين، طيب الريح، أغبر يميل إلى الخضرة، وله ثمرة خشناء كالحسك، وزهرة صفراء، وليس له حب ولا شوك، وعروقه جيدة للمساويك، ولها حرارة في الفم، وهو مما تأكله الإبل والغنم رطباً ويابساً، والواحدة عَرْفجة، ومنه سمي الرجل[٢٨٢]. وقد ورد اللفظ في سياق وصف نوق سريعة كسرعة النعام، وهي تأوي إلى حظيرة من شجر العرفج في إحدى الأمسيات الباردة[٢٨٣]:

وإذا اللِّقاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ
رَبْكَ النَّعامِ إلى كَنيفِ العَرْفَجِ

الكُرَّاث: لفظ يدل على ضرب من النبات معروف، خبيث الرائحة كريه العَرَق، ممتد أهدب وقد تطول قصبته الوسطى حتى تكون أطول من قامة الرجل. والكُرَّاث جمع الواحدة كُرّاثة، ويقال بالتخفيف والفتح (الكَرَاث) أيضاً[٢٨٤]. وقد ورد لفظ الكُرّاث للدلالة على الطول وللشبه بالسهام بعد نزع الكراثة من الرمال، وذلك في سياق تصوير السهام الكثيرة التي أصابت فرساً في عنقه[٢٨٥]:

كأَنَّ بِلِيْتَيْها وبَلْدَةِ نَحْرِها
من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيْمِ المُنَزَّعا

وواضح أن هاتين الوحدتين: (الشيح والعرفج) توحيان بملمح دلالي عام هو الرائحة الطيبة، وأن كل وحدة تتميّز بطابع خاص. فالشيح ذو طعم مر، إضافة لرائحته، وهو نبات سهلي، ومرعى للخيل والنعم. والعرفج نبات سهلي جبلي، وهو ذو سرعة في الإيقاد، وتُتَّخذ غصونه لعمل الحظائر، وهو مرعى للإبل والغنم. ولقد اتخذ العرب من العرفج اسماً لأبنائهم، فسموا : عَرْفجة. أما وحدة الكُرَّاث فملمحها الدلالي العام هو الرائحة الكريهة، وهذا ما يجعلها في تقابل مع الوحدتين السابقين، أما ملمحها الخاص فيقوم على وجود قصبة طويلة فيها.

ج – المجموعة الفرعية الثالثة الصغرى:

تتضمن ألفاظاً تدل على ما له لون أبيض أو غيره ، وتمثلها وحدات: التُّوم، الثَّغامة، النَّصِيّ:

التُّوم: ضرب من ذكور البقل، واحدته تُوَمة، وجاء في تعريفه أنه "نبات من الأغلاث، وهو شَهْدانج البَرّ، وأكثر منابته شطآن الأودية

يأكله الظباء والنعام. وهي شجرة من الجَنْبة عظيمة غبراء، ورقتها عريضة كأنها ورق العنب، ويضرب لون ورقها إلى السواد، ولها حَبٌّ كحب الشَّهْدانج إذا تفتحت أكمامه اسودّ، يأكله أهل البادية، ويُدَق هذا الحب ويعتصر منه دهن أزرق فيه لزوجة يدهن به النساء شعورهن إذا امتشطن، وله حمل صغار كمثل خلقة الخِروع دسم تسودّ اليد منه، ولها عرِق وساق ربما اتُّخِذ زنداً، وعصارة التنوم شديدة الخضرة تُصبغ بها الجلود والأطعمة وغير ذلك. وكيف ما زالت الشمس تبعتها التَّنُّومة بأعراض ورقها، وهي مما تدوم خضرته القيظ كله"[٢٨٦]. وقد ورد لفظ **التَّنُّوم** في المفضليات[٢٨٧] كما مر بنا في الحديث عن وحدتي الحنظل والشريّ السابقتين.

الثَّغامة: لفظ يدل على نبات من الجنبة، أبيض الزهر والثمر، وهو يعد من نبات جبال نجد وتهامة خاصة، ولا ينبت إلا في قُنَّة سوداء، وهو ذو ساق، ينبت نبات النَّصِيّ أخضر ما دام رطباً، فإذا يبس ابيضَّ بياضاً شديداً، وله جُمامة مثل هامة الشيح، ولذا يُشبَّه به بياض الشيب. وجمعه الثَّغام[٢٨٨]. وقد ورد اللفظ بهذه الدلالة في سياق الحديث عن الشيب[٢٨٩]:

فُؤاديَ حتَّى طارَ غَيُّ شَبيبَتِي
يُقَنِّئُهُ ماءُ اليُرَناءِ تحتَّهُ
وحتَّى عَلا وَخْطٌ من الشَّيبِ شاملُ
شَكِيرٌ كأَطرافِ الثَّغامةِ ناصلُ

وواضح أنه يأسف لمشيبه، وفقدانه شبيبته، فقد فشا الشيب في رأسه، فأخذ يخضب شعره بالحناء، وأخذت تثبت شعيرات أشبه ما تكون بزهر الثَّغام.

النَّصِيّ: لفظ يدل على "نبت سَبْط أبيض ناعم من أفضل المراعي"[٢٩٠]، وهو ينتمي إلى مجموعة نباتية تُسمّى الطَّريفة التي تُعَد بين البقل والشجر، ولذلك سُميت جَنبة، ومن الطريفة أيضاً إضافة إلى النَّصِي: الصِّلّيان _ إذا اعْتَمّا وتمّا أو النصي خاصة إذا ابيضّ ويبس _ والحَلِيُّ والعَنكث والهَلْتى والسَّحم والثَّغام، وهذه جميعها متقاربة في الشبه[٢٩١]. وذُكر أن هذا النبات ينبت صعداً ويجتمع، وهو دِقاق العيدان، ورقه كورق الزَّرع وسنبله كسنبله، وله ثمر مثل ثمر القصب، ليِّن، وقيل: نبات النصي كهيئة الدرع يكون جميماً، ثم يكون نَصيّاً، فإذا غلظ سمّي حَليا[٢٩٢]. وقد ورد اللفظ في سياق تصوير الإبل التي وقعت على نَصيّ أسحم من خضرته، وقد طال حتى صار كأعراف الكودن[٢٩٣]:

لقدْ لَقِيَتْ شَولٌ بِجَنْبَيْ بُوانَةٍ
نَصِيَّاً كأعرافِ الكَوادِنِ أَسْحَما

ويُستَنتَج من هذه الوحدات أن لها ملمحاً دلالياً عاماً هو اللون، فالتنوم شديد الخضرة دائمها، و(الثغامة والنصي) شديدا البياض. وتتميز كل وحدة بملمح دلالي خاص، فالتنوم ذو حب يؤكل، ودهنه ذو فائدة، وتستخدم عصارته في صبغ الجلود والأطعمة، كما تعمل الزند من عروقه، وأكثر ما ينبت في شطآن

الأودية. والثغامة يكون في بدايته أخضر اللون، ثم يتجول إلى بياض شديد بعد يبسه، وأكثر ما ينبت في القُنن، ولذا نظر إليه على أنه معادل دلالي للتعبير عن البياض، واستُخدم في تصوير الشيب. أما النَّصِيّ فيتميز بأنه ينبت صعداً، وبأنه ذو عيدان دقيقة وسنابل كسنابل الزرع، ولذا يعد من أفضل المرعي، وقد جاء في سياق تصوير الإبل التي طاب لها رعيه.

المجموعة الدلالية الفرعية الثالثة: تتضمن هذه المجموعة الألفاظ الدالة على ضروب تتميز بفائدتها الدوائية، مثل وحدة الخِرْوع:

الخِرْوَع: "شجر من الأغلاث، يحمل حبّاً كأنه بيض العصافير، يُسمّى السمسمَ الهنديّ. وله ورقة عريضة متفرقة الأطراف، وليس يأكله من المال شيء، وقد يُتّخذ من حبّه دُهْن يتداوى به الناس. وربما ضخمت الخِروعة حتى تكون مثل التينة الضخمة، ولا تكاد تنبت الخروعة إلا ببطن مسيل، وليس شيء أقصف عوداً ولا أضعف من الخروع. وإذا أدرك ثمره في شجرته شقَّ عنه أغطيته ونزا. وينبت بعُمان"(٢٩٤). لقد ورد اللفظ بدلالة اللين والسهولة في سياق الفخر بتصوير تساقط أيدي الفرسان الخصوم (كأَنَّهُنَّ الخِرْوَعُ) (٢٩٥)، وكذلك في سياق الحديث عن الأمطار والسيول التي أخذت تتغلغل في جذور نبت الخروع(٢٩٦):

لَعِبَ السُّيُولُ به فأصْبَحَ ماؤُهُ
غَلَلاً تَقَطَّعَ في أُصولِ الخِرْوَعِ

وواضح أن وحدة الخروع تتميز بعصارة دهنها وفائدته الدوائية، وأن اللفظ أصبح معادلاً دلالياً للتعبير عن الضعف والسهولة.

جماليات النبات

تُعد الصورة الشعرية من أبرز وسائل الأداء الشعري التي تكشف الجوانب الجمالية للموضوعات التي يتناولها الشعراء، فهي ركن جوهري من أركان االشعر الذي يقوم عليه، والوسيلة الفنية التي تنقل التجربة الشعرية للشاعر سواء أكان في معناها الجزئي أو الكلي، لتثبيت الجوانب العاطفية والمشاعر والأحاسيس في نفس المتلقي. وتعتمد هذه الصورة الشعرية – الوسيلة الفنية أكثر ما تعتمد على وسائل التصوير البياني والكلام المجازي، ولا سيما التشبيه الذي انتشر انتشاراً كبيراً في شعرنا العربي القديم مقارنة بالاستعارة والكناية، ذلك أنه "المرحلة الأولى من مراحل التصوير الفني، أو هو الخطوة الأولى في صناعة الصورة الفنية. وفعلاً اعتمد شعراء هذه المرحلة على التشبيه اعتماداً شديداً، واتخذوا منه لوناً ينشرونه على مسحات واسعة في لوحاتهم الفنية"(٢٩٧). ولعل سبب هذا الاعتماد الكبير على التشبيه وسر تعلق الشعراء العرب القدماء به من دون سواه في تصويرهم هو أنه "يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً"(٢٩٨) ، وأنه "يحافظ على الحدود المتمايزة بين الأشياء، وهو مهما أبعد وأغرب، أو حاول الشاعر أن يأتي بالمستطرف والنادر والغريب، يظل محكوماً بالأداة وبتجاور المشبه مع المشبه به، وهما

أمران يلغيان اختلاط المعالم والحدود، ويبقيان على صفتي الوضوح والتمايز الأثيرتين"[٢٩٩].

وكما تعتمد هذه الصورة الشعرية على وسيلتي التصوير البياني الأخريين، أي الاستعارة، والكناية. فالاستعارة تعد مجازاً لغوياً، وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[٣٠٠]. أما الكناية فهي اللفظ الذي أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، وهي وسيلة اتفق العلماء على أنها أبلغ من الإفصاح بالذكر[٣٠١]، وأنها أسلوب من التعبير "يعتمد على الإيجاز والإيحاء والرمز، ويدل على براعة الشاعر في صياغة معانيه في عبارة موجزة لها دلالتها وإيحاؤها، مما يضفي على الشعر طابعاً جمالياً لا يهيئه له الأسلوب المباشر"[٣٠٢].

إن هدف شعراء المفضليات لم يكن أساساً التناول الموضوعي أو الجمالي لعالم النبات والوقوف عند أنواعه التي تزخر بها بيئتهم، وإنما كان النبات مصدراً حسياً يرفد الصورة الشعرية بطوابع مختلفة من بصرية وشمية وسمعية. ولذا رأينا أن هؤلاء الشعراء لم يقفوا عند النبات بوصفه الطرف الأول – المشبه في عملية التشبيه، أو بوصفه هدف الشاعر الأول، وذلك باستثناء المَرّار بن منقذ في تصوير ما يملك من مزارع نخيل، حتى إن هذا التصوير للنخيل لم يكن لذاته، وإنما أتى في سياق الفخر والرد على امرأة عيّرته بقلة إبله. فهو يقول[٣٠٣]:

فإنَّ لنا حَظائرَ ناعِماتٍ
عطاءَ اللهِ ربِّ العالَمينا
طَلَبْنَ البَحرَ بالأَذْنابِ حتَّى
شَرِبْنَ جِمامَهُ حتَّى رَوينا
تُطاولُ مَخْرِمَيْ صُدُدَيْ أُشَيٍّ
بَوائكَ ما يُبالِيْنَ السنينا
كأنَّ فُروعَها في كلِّ ريحٍ
جَوارٍ بالذَّوائِبِ يَنْتَصِيْنا
بَناتُ الدَّهرِ لا يَحْفِلْن مَحْلاً
إذا لم تبقَ سائمةٌ بَقِيْنا
إذا كانَ السِّنونَ مُجَلِّحَاتٍ
خَرَجْنَ وما عَجِفْنَ من السِّنينا
يسيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها
مَحَلًّا مُكْرَماً حتَّى يَبِيْنا
فتلكَ لَنا غِنًى والأَجْرُ باقٍ
فَغُضِّي بعضَ لَومِكِ يا ظَعِينا
بناتُ بناتِها وبناتُ أُخرى
صَوادٍ ما صَدِيْنَ وقدْ رَوِينا

وواضح أنه يبرز ما خصهم الله تعالى من بساتين شجر النخل التي ضربت بجذورها في الأرض طلباً للماء، وهي أشجار ضخمة تنافس جبال موضع أُشَيٍّ في طولها، وهي ذات سعف يشبهها بذوائب الجواري المتشابكة، ويكنّي عنها بـ(بنات الدهر) لما تتميز به من صفة البقاء غير مبالية بالجدب، ذلك أنها ليست كالإبل والماشية التي يلحق بها ما يلحق من الآفات، وهي كذلك لا تتأثر بالقحط فتصاب بالهزال

والضعف، ولذا ترى الضيف يحل فيها دائماً مكرماً حتى يفارق. إنها ثروتهم التي تعود عليهم بالأجر والغنم، ولذا فحري بهذه الظعينة أن تقلل من لومها.

وإن لم يقف شعراء المفضليات في تصويرهم الفني عند النبات بوصفه الطرف الأول كما فعلوا في موضوعاتهم الكثيرة، فإن أعينهم وقعت على النبات بوصفه الطرف الثاني – المشبه به عندما أرادوا تجسيد جماليات موضوعات شعرية كثيرة بوصفها الطرف الأول، وهي موضوعات توزعت على الإنسان والحيوان والجماد والقضايا المعنوية. لقد كان النبات معادلاً دلالياً للتعبير عن معان متعددة، ولعل هذا هو السبب في أن الصورة التي يكون النبات فيها عنصراً تتصف بالجزئية أو أنها تأتي قصيرة، حتى وإن وردت في قطعة شعرية واحدة أكثر من صورة، فهي عادة ما تكون متفرقة لا تشكل صورة كلية تؤدي فيها هذه الصورة الجزئية وظيفة بنائية.

ويأتي عالم الإنسان بوصفه الطرف الأول في الدرجة الأولى في بناء الصورة التي يكون النبات فيها الطرف الثاني، ولعل ما ورد في مفضلية المَرَّار بن مُنقذ الثانية أبرز مثال على حشد مثل هذه الصور المتفرقة التي كان الإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة يمثل فيها الطرف الأول. فهو يقول في أبيات متفرقة[٣٠٤]:

ويَرى دُوني، فــلا يَسْطِيعُنِي
خَرْطَ شَوْكٍ من قَتَــادٍ مُسْمَهِرْ
ولِيَ النَّبْعَةُ من سُلاَّفِهـا
ولــيَ الــهامةُ منهــا والكُبُــرْ
ولِيَ الزَّنْدُ الـذي يُـورَى بِـهِ
إنْ كَبَــا زَنْــدُ لَـئِيْــمٍ أَوْ قَصُــرْ
وإذا تَضْحَكُ أبْدى ضِحْكُها
أُقْحُــوانــاً قَيَّـدَتْــهُ ذَا أُشُــرْ
دَفَعَتْ رَبْلَتُـها رَبْلَتَـهــا
وتَهــادَتْ مِثْــلَ مَيْــلِ المُنْقَعِـرْ
عَبَـقُ العَنْبَرِ والمِسكِ بِهــا
فَهْيَ صَفْـراءُ كَعُرْجُـون العُمُرْ

وواضح أن الشاعر يجمع صوراً جزئية لتقديم صورة سواء للرجل أم المرأة معتمداً على الكناية تارة، فهو يكنِّي عن صعوبة النيل منه واستحالة التغلب عليه متوسلاً بالمثل (من دون ذلك خرط القتاد)، وعن أصله النبيل ومغرسه الجيد بـ(النَّبْعة)، وعن تقدمه في العز والشرف والرياسة بـ(الهامة)، وعن سبقه لمعالي الأمور وقدرته على الوصول لما يريد في وقت يعجز الآخرون بـ(الزَّنْد) وعلى التشبيه تارة أخرى في تصوير المرأة بالاعتماد على الحاستين البصرية والشمية، فهي ذات ثغر عذب شبيه بالأقحوان، تميل في مشيتها وتتهادى مثل ميلان نخلة تنقطع من أصلها، ولها رائحة فوّاحة، وقد دلل على "كثرة طيبها بلزومه لها حتى عُدّت صفراء منه، كصفرة عرجون العُمُر لأنها تلطخ جسدها فيه، وهو محمود، فالصورة الأولى (عبق العنبر) صورة حقيقية مشفوعة بصورة بصرية

ملونة (فهي صفراء كعرجون العُمُر) ودلالتهما شمية"[٣٠٥].

ومن ذلك صورتان فنيتان في بيتين منفصلين في مفضلية مُزَرِّدِ بن ضِرار، وهما تستندان إلى الحاسة البصرية وكان الطرف الأول في الأولى الرجل الذي ظهر بياض شعره النابت بعد صبغه بالحناء فشبه ذلك بالثَّغامة لبياض زهرها، أما الصورة الثانية فكان طرفها الأول امرأة تم تشبيه ساقيها الممتلئتين من النعمة واللين ببردتين في بياضهما واستوائهما [٣٠٦]:

فُؤادِيَ حتَّى طارَ غَيُّ شَبِيْبَتِي
وحتَّى عَلا وَخْطٌ من الشَّيبِ شاملُ
يُقَنِّئُهُ ماءُ اليُرَناءِ تحتَـــهُ
شَكِيرٌ كأَطرافِ الثَّغامةِ ناصلُ
وتَخْطُو على بَردَتَيْنِ غَذاهُما
نَمِيرُ المِياهِ والعُيونُ الغَلاغِلُ

وقد ترد صورتان فنيتان في بيتين منفصلين تعتمدان على الحاسة البصرية أيضاً، وتكون المرأة هي طرفهما الأول ومحورهما، كما في مفضلية المخبّل السعدي، الذي شبه المرأة بالبردية لإظهار بياضها وحسن استواء قامتها، وشبّه شعرها الجعد الكثيف بالكرم [٣٠٧]:

بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيْمُ بهـــا
أَقْرانَها وغلا بِها عَظْـــمُ
وتُضِلُّ مِدْراها المَواشِطُ في
جَعْـدٍ أَغَـمَّ كأَنَّـهُ كَـــرْمُ

وبناء على ذلك يمكننا القول بوجود صور متوالية في مفضلية واحدة تتناول عالماً واحداً، ولكنها تتصف بالجزئية، وما عدا ذلك فهي صور متفرقة جزئية، حيث تتصدر المرأة فيها بوصفها الطرف الأول ويكون النبات فيها الطرف الثاني. وهنا تختلف الصورة باختلاف الحواس، فتظهر حاسة البصر في تشبيه شعرها المنسدل بالعناقيد[٣٠٨]:

قامَتْ تُريكَ غَداةَ البَيْنِ مُنْسَدِلاً
تَخالُهُ فوقَ مَتْنَيْها العَناقِيدا

وتشبيه ثغرها بالأقحوان الأبيض[٣٠٩]:

يُفَلِّجْنَ الشِّفاهَ عنِ اقْحُوانٍ
جَلاهُ غِبَّ سارِيَةٍ قِطَـارُ

وتشبيه أطراف أصابعها بالعَنَم الأحمر تشبيهاً بليغاً [٣١٠]:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُـوْهُ دَنـا
نيرُ وأَطْرَافُ البَـنَـانِ عَنَـمْ

وتشبيه رقتها ونضارتها بالغصن الغض الرطيب [٣١١]:

كأنَّ بناتِ مَخْـرٍ رائِحَـــاتٍ
جَنُوبُ وغُصْنُها الغَضُّ الرَّطيبُ

وتشبيه هناء العيش ونعيم الحياة معها بالجَنّة التي يعيش الإنسان في رحابها[٣١٢]:

فإنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً حِيْلَ دُونها
فقدْ يَعْزِفُ اليأْسُ الفتى فَيَعِيجُ

وتشبيه النساء اللواتي فوجئن بغارة فظهرن حواسر بالعُنقُر [٣١٣]:

ولَنِعْمَ فِتْيانُ الصَّبـاحِ لَقِيْتُمُ
وإذا النِّساءُ حَواسرٌ كالعُنقُرِ

كما تظهر حاسة الشَّمّ في تشبيه ريحها الطيب الذكي بالريحانة [٣١٤]:

فَبِتْنا كأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فوقَنا
بِريْحانةٍ مِن بَطْنِ حَلْيَةٍ نَوَّرَتْ
بِريْحانةٍ رِيْحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ
لَها أَرَجٌ، ما حَوْلَها غيرُ مُسْنِتِ

وكذلك تشبيه رائحتها الطيبة – على سبيل الاستعارة – بالأترجّة [٣١٥]:

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْحُ العَبيرِ بها
كأَنَّ تَطْيابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ

أما ما يتعلق بالرجل الذي كان الطرف الأول في عملية التصوير التي تعتمد على الحاسة البصرية، فقد شبِّهت أيدي الكماة المتساقطة من شدة الضربات بالخِرْوَع للينه[٣١٦]:

ولقدْ ضَرَبْتُ به فَتُسْقِطُ ضَرْبَتي
أيْدِي الكُماةِ كأَنَّهُنَّ الخِرْوَعُ

وشبهَت أجساد الجنود القتلى بالهشيم[٣١٧]:

وأَضْحَتْ بِتَيْمَنَ أجسادُهُمْ
يُشَبِّهُها مَن رآها الهَشِيْما

وشبه جنود الجيش لكثرتهم وتماسكهم بالشجر الملتف الكثيف في الوادي[٣١٨]:

فانْقَضَّ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ
جَيشٌ كَغُلاَّنِ الشُّرَيْفِ لَهِمْ

وشُبه سلب مال الأعداء وإذلالهم والتغلب عليهم بقشر العِصِيّ على التمثيل[٣١٩] :

لَحَوْناهُمُ لَحْوَ العِصِيِّ فَأَصْبَحوا
على آلةٍ يَشكُو الهَوانَ حَريبُها

وشُبِّه شيب الرجل بالأقحوان لبياضه[٣٢٠]:

رأتْ أُقْحُوانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيْطةٍ
إذا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤابُها

وشُبِّه القتيل وقد انتفخ جلده بانتفاخ لحاء شجرة القتاد[٣٢١]:

وآخرَ شاصٍ تَرى جِلْدَهُ
كَقِشْرِ القَتادة غِبَّ المَطَرْ

وشبِّه الغلام بالبانة لطراوته وحداثة سنه: (كغُصْنِ البانةِ المتغايِد)[٣٢٢].

ويأتي عالم الحيوان في المرتبة الثانية – بعد الإنسان – بوصفه الطرف الأول في بناء الصورة التي يكون النبات فيها الطرف الثاني. وتتصدر صورة الإبل مشاهد الشعراء التصويرية، وغالباً ما تكون معتمدة على الحاسة البصرية، فقد شبهوا الظعائن، وهي الإبل التي وضعت عليها هوادج النساء بشجر الدوم لضخامتها[٣٢٣]:

لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحى طافِياتٍ
شِبْهُها الدَّوْمُ أوْ خَلايا سَفِيْنِ

وشُبِّه ذنب الناقة المرفوع عندما تُزجر بعذق النخلة[٣٢٤]:

عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنْوانٍ إذا زُجِرَتْ
من خَصْبةٍ بَقِيَتْ فيها شَمالِيلُ

وشُبِّهت قوائم الناقة بخشب شجر الأرز لصلابته[٣٢٥]:

لَها رَبِذاتٌ بالنَّجاءِ كأَنَّها
دعائِمُ أَرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ

وشُبِّه البعير بقضيب صلب من شجر النبع لضموره وصلابته[٣٢٦]:

فوقفْتُ فيها كَيْ أسائلَها

غَوْجَ اللَّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْـعِ

وكمـا يـتم الاسـتناد إلـى الحاسـة السـمعية أيضـاً، فقـد شُـبّهت صـدور الإبـل بالقصـب المجـوَّف يمسـك بـه الزامـرون لإظهـار نزعـة الحنين(٣٢٧):

إِمَّا تَرَيْ إِبِلي كأَنَّ صُدُورَهـا

قَصَبٌ بأَيْدي الزَّامِرِينَ مَجُوفُ

وكـذلك وقـف شـعراء المفضـليات فـي تصـويرهم جماليـات الخيـل – الطـرف الأول – عنـد النبـات بوصـفه الطـرف الثـاني، وذلـك فـي صور بصرية غالباً مـا تستند إلـى التشبيه. فقد شُبِّه الفرس بالعسيب (جريدة النخل المستقيمة التـي يُكشَـط خوصـها)، فهـو (كالعسيب)(٣٢٨) ، و(كـالهِراوة)(٣٢٩)، و(مثـل الهِـراوة)(٣٣٠). وقـد شُبِّهت خصائل عرف الفرس إذا نفضـها بقصبة رطبة(٣٣١):

ضافي السَّبِيْبِ كأنَّ غُصْنَ أَباءةٍ

رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقْـدَعُ

وشُبِّهت عنقه بجذع النخلة(٣٣٢):

ولقدْ غَدَوْتُ على القنِيْصِ بِشَيْظَمٍ

كالْجِذْعِ وسْطَ الجَنَّـةِ المَغْروسِ

وقـد يحشـد الشـاعر أكثـر مـن أسـلوب تصـويري معتمـداً علـى التشـبيه والاسـتعارة والمجـاز فـي البيـت الواحـد، كقولـه يصـف فرساً(٣٣٣):

سُلاَّءةٌ كَعَصا النَّهْديِّ غُلَّ لهـا

ذُو فَيْئَـةٍ من نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

"ففي البيت ثلاث صور ساكنة، فقد شبهها بالسُّلاَّءة علـى سـبيل الاسـتعارة التصـريحية، ثـم شبهها بعصا رجل من قبيلة نهد اليمنية، وهم من سكان جبال تهامة، وأكثر ما تكون عصيهم مـن شـجر الجبـال الصـلب كالسـلم والسـمر والشوحط والنبـع. والصـورة الثالثـة (غُلّ لهـا ذو فيئـة)، وتحتمل معنيين حقيقي ومجازي كلاهما صـورة بصـرية سـاكنة، الحقيقـي أشـار إلـى أنهـا علفت نـوىً من أصلب أنواع النوى حيث جعله من نوى قُرّان ومعجوماً ذا فيئة، وهو النوى الذي علفتـه الإبـل ثـم بعرتـه، فهـو المعجـوم، أي المعضـوض، يريـد أنـه أدخـل جـوف فرسـه هـذا النـوى، حتـى اشـتد لحمهـا... والمعنـى المجـازي علـى تشـبيه نسـورها – أي اللحـم الصـلب الـذي فـي بطـن حوافرهـا – بـالنوى ذي الفيئـة، وهـذا المعنـى كثيـراً مـا يـرد فـي الشـعر، ومنـه فـي المفضليات قول سَلَمة(٣٣٤):

غَدَوْتُ بـهِ تُـدافِعُني سَبُـوحٌ

فَراشُ نُسُورِهـا عَجَمٌ جَرِيْـمُ

فقـد شـبّه مـا تطـاير مـن نسـورها بـالنوى المقطع لصلابته"(٣٣٥).

ويستعين شعراء المفضليات بالنبات لتصوير جماليـات الجمـاد أيضـاً، ولعـل هـذا يـأتي فـي المرتبـة الثالثـة، ومـن ذلـك أنهـم شبَّهوا خشخشـة زرد دروع الفرسـان بخشخشـة يبـيس الـزرع حـين تهـب الريـاح عليـه وتحركـه متوسـلين بالحاسـة السمعية(٣٣٦):

تَخَشْخَشُ أبـدانُ الحديـدِ عليهمُ

كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنوبُ

كما توسلوا بالحاسة البصرية، فقد شبَّهوا السهام الكثيرة المغروسة في عنق الفرس بنبت الكُرَّاث المنزوع من الرمل(٣٣٧):

كأنَّ بِلِيْتَيْها وبَلْدَةِ نَحْرِهـــا
من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعا

وشبَّهوا الطريق من حيث الاستواء بالحصر المصنوعة من سعف النخل(٣٣٨):

إذا تَجاهدَ سَيْرُ القومِ في شَرَكٍ
كأنَّـهُ شَطَبٌ بالسَّرْوِ مَرْمُـولُ

وكذلك شبهوا الطريق بشقائق الكتَّان وقطعه:

وناجيـةٍ بَعَثْتُ على سبيلٍ
كـــأنَّ بيـــاضَ مَنْجَـــرِهِ سُبُـــوبُ(٣٣٩)
تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظِّـلالِ عَشِيَّةً
على طُـرُقٍ كأَنَّهُـنَّ سُبُـوبُ(٣٤٠)

أما المعنى الذهني المجرد فقد أتى مرة واحدة بوصفه الطرف الأول في الأسلوب التصويري في محاولة لتقريبه من المعنى المادي البصري، عندما شُبِّه اعوجاج الحكم باعوجاج عود شجر السَّراء(٣٤١):

فلا تَتَعَوَّجُوا في الحُكْمِ عَمْداً
كما يَتَعَوَّجُ العُودُ السَّرَاءُ

ولئن أكثر شعراء المفضليات من اعتمادهم على التشبيه في أسلوبهم التصويري فإنهم توسلوا إلى ذلك معتمدين الكناية – كما رأينا – أيضاً، ومن ذلك أن الشاعر كنى بعبارة (حطيب الجوف)عن جَدب أحد الوديان حيث يقيم قومه لعزَّتهم بقوله(٣٤٢):

كُنَّا نَحُلُّ إذا هبَّتْ شآمِيَّـةٌ
بكُلِّ وادٍ حَطِيْبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ

وكنَّى عن العِز المتأصل المتجذر في قومه (بالأثلة) بقوله(٣٤٣)::

فإذا بَدا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتِنـا
فَعَلَيْكَها إنْ كُنتَ ذا حَـزْدِ

وكنَّى عن المنبت الحسن وتجذّره مقارنة بآخرين بـ(نَبت العِضاه) بقوله(٣٤٤):

إذْ كُلُّ حَيٍّ نابِتٌ بأَرُومَـــةٍ
نَبْتَ العِضاهِ فَماجِدٌ وكَسيدُ

وكنَّى عما تضمره صدور الأعداء من العداوة البغيضة بـ(أكلوا الخُطبان) بقوله(٣٤٥):

ذاقُوا نَدامــةً فلو أَكلُوا الـ
ـخُطْبانَ لم يُوجَد لَـهُ عَلْقَـمْ

وكنَّى عن سوق عكاظ حيث يجتمع الناس بـ(السَّرْحة العشاء) بقوله(٣٤٦):

بِذَمٍّ يُغَشِّي المَرْءَ خِزْياً ورَهْطَهُ
لَدَى السَّرْحَةِ العَشَّاءِ في ظِلِّها الأَدَمْ

وبناء على ما تقدم في بيان جماليات النبات فقد أصبح واضحاً أن شعراء المفضليات توسلوا بالتشبيه من وسائل التصوير البياني أكثر من الكناية، وبطبيعة الحال من الاستعارة التي ندر أن ظهرت في جماليات النبات. وكما تبيّن أن صورة النبات لم تكن مقصودة لذاتها إلا ما أفرده المرار بن منقذ بحديثه عن النخل، وإن ورد في سياق الفخر بما يملك والرد على من يعيبه بقلة إبله، فقد كان النبات صورة جزئية في المشاهد المتنوعة التي تناولها شعراء المفضليات.

خاتمة البحث

خلص البحث إلى بيان مفهوم النبات، فهو النبت، ويشمل كل ما أنبته الله تعالى في الأرض، يقال: نَبَت يَنْبُتُ نَبْتاً ونَباتاً، وينقسم قسمين: الأول: حمض طعمه حامض أو مالح مرّ، والثاني: خَلَّة طعمه حلو. ووقف البحث عند تطور تصنيف النبات الذي استقر على ثلاثة أقسام: النَّجْم، الشجر، الجَنْبَة، وذلك حسب مدة البقاء المميزة للنبات، وهي الأقسام التي شكَّلت – حسب رأينا – ثلاث دوائر دلالية ضمَّها المحور الأول من البحث، وكان بعنوان دلالات النبات.

الدائرة الدلالية الأولى: النَّجْم. احتوت هذه الدائرة ألفاظاً شكَّلت وحدات دلالية متعلقة بالبقول والنباتات التي يبيد الشتاء أصلها وفرعها، ويجمعها لفظ (النَّجْم)، أي الذي نبَت على وجه الأرض، ونجم على غير ساق. وتوزعت هذه الدائرة على خمس مجموعات فرعية. الأولى حسب دلالة النبات العامة ومراحل نموّه، وضمّت وحدات: النَّبت، الرياض، لُماع، نُفَأ، الوَسْميّ، الجَميم، العميم. والثانية حسب دلالة الرائحة واللون والطعم، وضمّت وحدات: الأُقحوان، الرَّيحان، الأَحْوى، الحَوْذان. والثالثة حسب نوعية ثمره من الحَبّ، وضمّت وحدات: الزَّرع، العصيفة، الشعير، اليَنَم، الكَتَّان، سُبُوب. والرابعة حسب نموّه المتسطح على وجه الأرض، وضمّت وحدات: البَقْل، العُشْب، الحشيش، الأياصِر، الصُّفَار، الحُرْبُث، الحُلَّب، الخَلاء – الخَلى، الصَّفْراء، الغَمير، النَّفَل، الزُّبّاد. والخامسة حسب فائدته المميزة، وضمّت وحدة الخَطْمِيّ.

الدائرة الدلالية الثانية: الشَّجَر. احتوت هذه الدائرة ألفاظاً شكَّلت وحدات دلالية متعلقة بالشجر، وهو النبات الذي لا يبيد الشتاء أصله ولا فرعه، والذي ينمو على ساق. وتوزّعت على خمس مجموعات فرعية. الأولى حسب الدلالة العامة للشجر وأجزائه ونموه، وضمّت وحدات: الظَّنْب، العُسْلُوج، الغُصْن، العَصا، الهِراوة، الزَّنْد، الحَطَب، الهَشِيم. والثانية حسب دلالة هيئة الشجر وحجمه وشكله، وهذه المجموعة توزعت على أربع مجموعات فرعية صغرى: الأولى ضمّت وحدات دالّة على ما تكاثف من الشجر والتفت أغصانه، وعلى منابته وأمكنته، مثل: الضَّرَاء، الغَابة، العَرين، العِيْص، الغُلاّن، الجَنَّة، والثانية ضمت وحدات دالة على ما يُعرَف بشجر العِضاه الخالص، وهو الذي يطول ويشتد شوكه، مثل: العِضاه، البَانة، السَّمُر، الضَّال، الطَّرْفاء، الطَّلْح، العَوْسَج، القَتَاد، والثالثة ضمت وحدات دالة على ما يُسمَّى العِضّ والشِّرس، وهو ما دقّ وصغر من شجر ذي شوك، مثل: السِّلام، الشُّبْرُم، والرابعة ضمّت وحدات سُمِّيت عِضاه القياس غير الخالص نظراً لوجود بعض الشوك والحجز فيه، وهو لا يُعد من العضاه ولا من العِض والشِّرس، وغالباً ما ينبت على المرتفعات، ويُستَخدم في صناعة أدوات القتال كالقِسيّ والسِّهام، مثل: السَّراء، النَّبْع، النَّشم. والثالثة حسب دلالة الفائدة العامة، كصنع السواك، مثل: الأَراك، العَنَم، وصنع

الأدوات المنزلية، مثل: الأَثْل، النُّضَار، وصنع الموائد والرِّحال، مثل: المَيْس، وصنع سقوف المنازل ومادة للإيقاد، مثل: الرِّمْث، الغَضا، الأَرْز، ومادة لجبر الكسور، مثل: الطُّبَاق، أو حسب تميزها بالظل الكثيف، واتخاذها محلاً للإقامة، مثل: السَّرْحة. والرابعة حسب الرائحة، مثل: الأَرْطى، الأُتْرُجَّة، الرُّدُوع، الشَّثّ، أو الطعم، مثل: السَّلَع، الصَّاب، القَار، الغَلْقة، القَسْوَر، الوَضِيْعة، أو اللون، مثل: الرَّبل، العَلَجان. والخامسة حسب الثَّمر، وهي مجموعة توزَّعت على ثلاث مجموعات فرعية صغرى: الأولى ضمَّت ما له دلالة على النخيل وثمره وهيئته وما يتصل به، مثل: النَّخل، التَّمر، الخَصْبة، العَسيب، الشَّطَب، السُّلاّء، النَّوى، العَجَم، الجِذْع، العُمر، الغَرْس. والثانية احتوت على ما له دلالة على الكرم، مثل: الكَرْم، العِنَب، العُنْقُود. والثالثة احتوت على أنواع مختلفة من الثمار، مثل: الدَّوْم، الفِرْصاد، الفُلْفُل.

الدائرة الدلالية الثالثة: الجَنْبَة. احتوت هذه الدائرة ألفاظاً شكَّلت وحدات دلالية متعلقة بنباتات تقع ما بين الشجر والبقل، وهي التي فارقت الشجر الذي يبقى أصله وفرعه في الشتاء، والبقل الذي لا يبقى أصله ولا فرعه فيه، وكان جَنْبَة بينهما، ورأينا أن ما يُسمَّى بالأغلاث من النبات، وهو ما ليس ببقل ولا حمض ولا عِضاه، ينتمي إلى الجنبة أيضاً. لقد توزعت هذه الدائرة على ثلاث مجموعات فرعية. الأولى حسب النُّمُوّ على مجاري المياه، مثل: الغِيْل، الأَبَاء، البِرْدِيّ، القَصَب، اليَراع، العُنْقُر، الحِصاد. والثانية حسب الطَّعْم، مثل: الحَنْظَل، الشَّرِيّ، الخُطْبان، الحَدَج، أو الرائحة الطيبة، مثل وحدتي الشِّيح، العَرْفَج، والرائحة الكريهة، مثل: الكُرَّاث، أو اللون، مثل: التَّتُّوم، الثَّغَامة، النَّصِيّ. والثالثة حسب الفائدة الدوائية، مثل: الخِرْوع.

ولقد تم الوقوف عند هذه الالفاظ التي شكلت وحدات دلالية، فكُشف عن معناها اللغوي والدلالي، وعن سياقها، وما تميّزت به من ملامح عامة وخاصة، ومن علاقة العموم والخصوص، وما كان منها معادلاً دلالياً، وما لازم بعضها من مصاحبة لغوية، وما ساد بين بعض هذه الوحدات من علاقات كالترادف أو التقابل، وما جرى على بعضها من تحول دلالي.

أما المحور الثاني فقد وقف عند جماليات النبات التي اعتمد شعراء المفضليات في الكشف عنها على وسيلة التشبيه أولاً، والكناية ثانياً من وسائل التصوير البياني. وخلص البحث إلى أن الشعراء لم يكن هدفهم الأساسي التناول الموضوعي أو الجمالي لعالم النبات، إلا في حالة واحدة، وإن أتت في سياق الفخر، وإنما كان مصدراً حسياً رفد أسلوبهم التصويري بطوابع مختلفة بصرية وشمية وسمعية، ذلك أنهم لم يقفوا عند النبات بوصفه الطرف الأول – المشبه في عملية التصوير، وإنما جاء بوصفه الطرف الثاني – المشبه به، والذي غالباً ما كان معادلاً موضوعياً للتعبير عن معان

متعـددة، ووسـيلة لإضـفاء طـابع جمـالي علـى موضــوعاتهم الموزعــة علــى عــالم الإنســان والحيوان أولاً، ثم الجماد وغيره ثانياً. ولهذا رأينا أن صـورة النبـات الفنيـة أتـت جزئيـة أو قصـيرة، حتـى وإن جـاء الشـاعر بـأكثر مـن صـورة فـي القطعة الشعرية الواحدة.

هوامش البحث

(١) ينظر: الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٩٩١؛ (نبت)؛ المخصص، لابن سيدة، دار الكتب العلمية بيروت، ١٨٢/١٠. وجاء في معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١، (نبت): "النون والباء والتاء أصل واحد يدل على نماء في مزروع، ثم يستعار، يقال نبَت، وأنبتتِ الأرضُ، ونَبَّتُّ الشجرَ: غرستُه. ويُقال إن في بني فلان لَنابتة شرٍّ، ونبتت لبني فلان نابتةٌ إذا نشأ لهم نشءٌ صغار من الولد ... وما أحسن نِبتة هذا الشجر، وهو في مَنْبِت صِدق، أي أصل كريم". وفي: معجم أسماء النباتات في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد، جمع وتوثيق جوان محمد المفتي، وعامر باهر الحيالي، في: مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، (٢٠٠٧) مج ٧، ع ١، ص ٦٦- ١١٤، ٨٨: "النَّبْت: الحشيش وما ينبت من الأرض. والنبات فعله، يُقال: أنْبَتَ الله النباتَ إنباتاً ونباتاً، ونبتُ الحبَّ تنبيتاً. وهي النبائت". يُذكر أننا سنعرّف المصادر تعريفاً كاملاً عند الاقتباس الأول، ولن ندون تاريخ النشر إذا لم يُذكر، وسنكتفي في الإحالات بعد ذلك بذكر كلمة أو أكثر من العنوان، مثل القاموس من القاموس المحيط، أو باختصار كلمة، مثل اللسان من لسان العرب.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (حمض وخلل) ؛ معجم النبات والزراعة، (ضمن موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي ببيروت، ٢٠١٢)، ٤٥٤/١٦، ٢٠٣/١٧.

(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، تحقيق د. عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦، ٢٩٤.

(٤) الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٧، ١٨٧، والمخصص ١٧٠/١١. ويُنظر: الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي، دراسة وشرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء، بالقاهرة، ١٩٩٥، ٣٦، وفيه أيضاً: "أحمض القوم إحماضاً إذا فاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة".

(٥) المخصص ١٧١/١١.

(٦) مادة (خلل).

(٧) التصور المنهجي للنبات عند العرب القدماء، لتوماس باور، ترجمة (عن الألمانية): محمد فؤاد نعناع، في مجلة العقيق، السعودية، مج ١٣، ع ٢٥ – ٢٦، (١٩٩٩)، ١٢١ – ١٢٩.

(٨) المرجع السابق ١٢٢.

(٩) الشجر والكلأ، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق أنور أبو سويلم ومحمد الشوابكة، دار الأبجدية بعَمّان، ١٩٩٥، ٩٠. وجاء في معجم النبات ٤٥/١٦ أنّ الكلأ: "العُشب الرطب. وقيل عامة يابسه ورطبه".

(١٠) نشر المستعرب برنهارد لفين ما بقي من كتابه النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، دار فرانز شتاينر بفيسبادن/ ألمانيا، ١٩٧٤. وكان هذا المستعرب قد نشر قبل ذلك قطعة من الجزء الخامس من هذا الكتاب في أوبسالا بالسويد ١٩٥٣، تمثل النصف الثاني منه، وهو جزء معجمي يشمل الحروف (أ – ز)، ثم التقط محمد حميد الله ما نُسب إلى أبي حنيفة عند المتأخرين (القسم الثاني من القاموس النباتي، الحروف س – ي)، ونشره في المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٣، وعاد في عام ١٩٩٣ فنشر في بيت الحكمة في كراتشي بباكستان (ملتقطات ما نُسب عند المتأخرين إلى المجلد الأول والثاني والرابع الضائعة من كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري). ويُذكر أن هناك دراسة جادة باللغة الألمانية تقدم بها المستعرب توماس باور THOMAS BAUER لنيل درجة الماجستير، عالج فيها كتاب النبات

لأبي حنيفة الدينوري من حيث المضمون والمنهج والمصادر: DAS PFLANZENBUCH DES ABU HANIFA AD-DINAWARI, OTTO HARRASSOWITZ. WIESBADEN, 1988.

(١١) المخصص ٢١١/١٠.

(١٢) المصدر السابق ٢١١/١٠ – ٢١٢.

(١٣) مبادئ اللغة ، لأبي عبد الله محمد الإسكافي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة بالقاهرة، ١٩٩٩، ٢٦٣.

١٤ هناك من الباحثين من قسَّم دلالات النبات دون النظر إلى هذا التصنيف الذي انتهى إليه علماء اللغة، والقائم على أن جميع ما ينبت: نَجم وشَجر وجَنْبة، وإنما وزع حديثه على دوائر دلالية ست، دون تمييز بينها، وذلك بناء على: الكلمات العامة الدالة على النبات والشجر، والكلمات الدالة على الشجر هيئته وأشكاله، والكلمات الدالة على ما نبت من الشجر والنبات على الجبال ومجاري المياه، وعلى ما كان له طعم ولون ورائحة من الشجر والنبات، وعلى المثمر من النبات والشجر، وعلى البقل والعشب. ينظر: التحليل الدلالي(إجراءاته ومناهجه)، لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠، ٦١٨.

١٥ لعل مما يجدر ذكره قبل استعراض الكلمات الدالة على البقول وغيرها من نباتات هذه المجموعة أن علماء اللغة ميّزوا بين أحرار البقول وذكورها. فأحرار البقل ما رقَّ ورقُه وعَتُق، وما لا يحتاج إلى طبخ، أما ذكور البقل فهو ما غلظ منه، وجفا وخشن، وكان في طعمه مرارة. ينظر: كتاب النبات، لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، حققه ونشره عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني بالقاهرة، ١٩٧٢، ١٣ – ١٤؛ التلخيص ٢٩٣ – ٢٩٤؛ فقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠، ٤٤؛ المخصص ١٦٩/١١؛ معجم النبات ١٦/ ٩٢ – ٩٣، ٢٨٥، ٢٩٩.

١٦ اللسان (نجم)، وفيه: "نجم الشيء ينجُم نجوماً: طلع وظهر ... يُقال نجم النبات ينجُم إذا طلع، وكل ما طلع وظهر فقد نجم. وقد خُص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق، كما خص القائم على الساق منه بالشجر". وينظر: مقاييس اللغة والقاموس (نجم) ؛ مبادئ اللغة ٢٦٣؛ المخصص ١٨٧/١٠. وبهذا المفهوم الفاصل بين النجم والشجر تُستبعد وحدة (النَّجَمَة) الدالة على شجيرة من أشجار البادية، وهي النَّيِّلة، أو (النَّجْمة) التي خصّها بعض العلماء بشيء ينبت في أصول النخلة، أو هي النخلة التي تنبت من النَّواة في أول مراحل نشوئها. ينظر: معجم النبات ٣١٦/١٧. وهناك من يرى أن النَّجْمة ضرب من النَّبْت. ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (نجم).

١٧ المفضليات، للمفضل الضَّبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٦، ٧/٨٨. ويُذكر أن الإحالة إلى المفضليات تعتمد رقم المفضلية ثم رقم البيت. والشاعر يخاطب النعمان مصغِّراً إياه. يكدم: يعض. وجاء في ديوان المفضليات للمفضل الضبي، شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠، ٦١٧: "إنما شبّهه بِخُصيي حمار: أي إنك مُشَنَّج الوجه مُتغضِّنه كَخُصْيَي الحمار إذا كَدَم هذه النجمة".

١٨ ورد في فقه اللغة ٣٣١ : "أول ما يبدو النبت فهو بارض، فإذا تحرك قليلاً فهو جميم، فإذا عمَّ فهو عَميم".

١٩ المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٢٩/٥٤. وينظر لفظ النبت: ٤٤/٤٣؛ ٣٠/٤٤.

٢٠ المُخَبَّل السَّعْدي: المفضليات ٣٠/٢١. الخُصَل: جمع مفرده : الخُصلة، وهي الشعر المجتمع، واللفيفة من الشعر. الحاذان: اللحمتان في ظاهر الفخذين، أراد أنها تسد ما بين حاذيها بذنبها لكثرته. عقمت: لم تحمل فزاد ذلك في قوتها. فناعم نبته: أحسن العقم نبات ذنبها وغذاءه.

٢١ ينظر: الصحاح واللسان (روض)؛ ديوان المفضليات٤٩١؛ معجم النبات ٤٥٧/١٦.

[٢٢] ربيعة بن مَقْرُوم: المفضليات ٢١/٣٩. التلاع: جمه تلعة، وهي مسائل الماء من الجبل إلى الوادي. أتأقتها: ملأتها. من الأشراط: أي ما كان من المطر بنوء الأشراط، وهي كواكب. أسمية: جمع سماء، وهي المطرة.

[٢٣] ينظر: النبات للأصمعي ١٢؛ الصحاح واللسان (لمع) ؛ التلخيص ٢٩٣؛ المخصص ١٧٧/١١. والحَلِيّ: اسم نبات بعينه، وقيل هو كل نبت يشبه نبات الزرع، وقيل هو ما ابيضَّ من ييبس النَّصِيّ. والنَّصِيُّ نبت معروف، يقال نَصِيٌّ ما دام رطباً، فإذا ابيضَّ فهو الطَّريفة، فإذا ضخم ويبس فهو الحَلِي. الواحدة: حَلِيَّة، والجمع أَحْلِيَة. انظر: اللسان (حلا ونصا) ؛ معجم النبات ٣٨٤/١٧ – ٣٨٥.

[٢٤] مَقَّاس العائذي: المفضليات ٢/٨٤. لماع: بضم اللام وكسرها. أي تذهب نفسه قطعةً قطعةً، أي عيشه ينقص قليلاً قليلاً. ينظر: ديوان المفضليات ٦٠٨.

[٢٥] النبات للأصمعي ٢٠؛ المخصص ٢٠٨/١٠؛ اللسان (نفأ)؛ معجم النبات ٤٧/١٦.

[٢٦] الأسود بن يَعْفُر: المفضليات ٣٠/٤٤. السواري: جمع سارية، وهي السحابة تمطر ليلاً، آزر: عاون.

[٢٧] اللسان (وسم)، ويُنظر: مقاييس اللغة (وسم). ولا شك أن اللفظ بهذه الدلالة لا علاقة له بلفظ الوَسْمة أو الوَسْم، اللذين يدلان على شجر له ورقٌ يُختضب به. ينظر: معجم أسماء الشجر في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد، جمع وتوثيق جوان محمد المفتي، وعامر باهر الحيالي، في: مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، (٢٠١١)، مج ١١، ع ٣ ، ص ١٥٨– ١٨٨، ١٨٥؛ اللسان (وسم).

[٢٨] مُتَمِّم بن نُوَيْرة: المفضليات ٢٥/٦٧. والشاعر يدعو الله تعالى أن يخص الأرض التي حلَّ فيها قبر أخيه بمطر دائم بلا ريح ينتج عنه نبات وسمي ليّن.

[٢٩] اللسان (جمم). وجاء في معجم النبات ٢٧١/١٧ أن الجميم : "النبت الكثير الذي غطى الأرض وطال بعض الطول ولم يتم بعد، وكذلك إذا نهض فانتشر فصار كأنه جُمَم الرجال، وكذلك إذا أدبر العشب، وأخذ في الهيج ثم مُطر فعادت إليه خضرته . وجَميم البُهمى والنَّصِيّ: ما تحرّك منها قليلاً بعد بُدُوِّها. ومجتمع البُهْمى". وفي التلخيص ٢٩١: "الجميم ما ارتفع من البُهمى".

[٣٠] أبو ذُؤَيب: المفضليات ١٨/١٢٦.

[٣١] سَلَمة بن الخُرْشُب: المفضليات ١٢/٦، أي أنه لكثرة ما أكل من الجميم أصبح نشيطاً وصار كالسعلاة.

[٣٢] يُقال عَميم ومُعْتَمٌّ وعَمَمٌ، واعتمَّ النبت إذا طال والتفّ، وروضة معتمة: وافية النبات طويلته، ويقال ليبيس نبت البُهمى عميم. ينظر: التلخيص ٢٩٢؛ المخصص ١٨٩/١٠؛ اللسان (كهل)؛ معجم النبات ٣٠٣/١٧.

[٣٣] سَلَمة بن الخُرْشُب: المفضليات ٣/٦.

[٣٤] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٤/٥٤. الثَّأد، بفتحتين: الندى، والثَّئِد: النَّدِي. زَهوه: لونه من أحمر وأصفر وأبيض.

[٣٥] تُعرف علاقة العموم بالخصوص بما يُسمى التضمين، وهي تشتمل على ألفاظ ضامنة، مثل حيوان طائر، وألفاظ متضمنة، مثل حمام وعصفور وغراب وصقر ودجاج. ينظر: التحليل الدلالي ٣٠– ٣١.

[٣٦] المشترك اللفظي ظاهرة لغوية تقوم على تعدد دلالات اللفظ الواحد أو معانيه، ويُترَك للسياق تحديد كل معنى من هذه المعاني المتعددة للكلمة الواحدة. ينظر: المرجع السابق ٢٣.

[٣٧] ينظر: النبات للأصمعي ١٥؛ النبات لأبي حنيفة ٢٠٣؛ التلخيص ٢٩٥؛ المخصص ١٥٦/١١؛ اللسان (قحا)؛ معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي، المؤسسة المصرية بالقاهرة، ١٣،١٩٦٥، (سنختصره فيما يأتي بلفظ التاج)؛ معجم النبات ٤١٣/١٧.

[٣٨] المَزَّار بن منقِذ: المفضليات ٦٨/١٦. قيدته: ضربت فيه بإبرة ثم أسَفَّته نؤوراً، والنَّؤور: دخان الشحم، وأسفَّته: أدخلت فيه. الأشر بضمتين، جمع أَشْر، وهو مثل التحزيز يكون في أسنان الطفل قبل أن يأكل.

[٣٩] بِشْر بن أبي خازم: المفضليات ٨/٩٨. جلاه: كشفه. غِبّ: بعد. السارية: السحابة تأتي ليلاً. قطار: جمع قَطْر. وصف الأقحوان بمطر أصابه فهو أرفّ له. "أي يفتحن أفواههنَّ عن ثغر كالأُقحوان ... فشبّه أسنانهن بنباته الأبيض حوله". ينظر: ديوان المفضليات ٦٦٢.

[٤٠] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٢/٥٣. شبه الشيب لبياضه بالأقحوان. الخطيطة: أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين، فقد شبه بها رأسه لأنه لا شعر فيه كالخطيطة لا نبت فيها، إذا فقدت المطر. الصؤاب: بيض القمل. لم يستكن: لم يجد شعراً يأوي إليه.

[٤١] ينظر: النبات لأبي حنيفة ٢٠١؛ مبادئ اللغة ٢٧٥؛ المخصص١٩٣/١١؛ اللسان والقاموس (روح)؛ معجم النبات ١٨٠/١٦. وقد ورد في التاج ٦٥ – ٦٦ في تفسير قوله تعالى (والحب ذو العصف والريحان) أن الفراء قال: العصف ساق الزرع والريحان ورقه.

[٤٢] الشَّنْفَرى الأزدي: المفضليات ١٣/٢٠ – ١٤. حجر: أحيط. ريحت: أصابتها ريح. طلت: أصابها الطل، وهو الندى. حلية: واد بتهامة، وبطن حلية في حزن، أي أرض غليظة، ونبت الحزن أطيب من غيره ريحاً. الأَرَج: توهج الريح وتفرقها. المُسْنِت: المجدب. وينظر اللفظ في سياق تصوير الخمرة: ٧/١٢٥؛ ٧٤/٢٦؛ ٢٤/١٢٠.

[٤٣] ينظر: القاموس (الحوَّة)؛ واللسان (حوا) وفيه (غثا): أن الزجاج قال في تفسير قوله تعالى (الذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى): "جعله غثاء جفَّفه حتى صيَّره هشيماً جافاً كالغُثاء الذي تراه فوق السيل. وقيل معناه: أخرج المرعى أحوى أي أخضر فجعله غثاء بعد ذلك أي يابساً".

[٤٤] الأسود بن يَعْفُر: المفضليات ٢٩/٤٤. العازب: المكان البعيد. المتناذر: الذي يتناذره الناس لخوفه. المذانب: جمع مِذْنَب، وهو المسيل الصغير. المؤنق: المعجب. الرواد: جمع رائد، وهو الذي يطلب المرعى.

[٤٥] ينظر: اللسان (حوذ)؛ معجم النبات ٢٥٨/١٦.

[٤٦] بِشْر بن أبي خازم: المفضليات ٢١/٩٧. "أحجم الرواد عنه كفّوا عنه وهابوه لم يقدروا عليه لمنعه أهله فرعيناه نحن، وأبحناه غيرنا لِعزّنا ومَنَعَتنا ... تؤام: ينبت ثِنتين ثِنتين لكثرة الغيث". ينظر: ديوان المفضليات ٦٥٥.

[٤٧] ينظر: اللسان (زرع)؛ وفيه: "زرع الحبَّ يَزْرَعُه زَرْعاً وزِراعة: بَذَره"؛ معجم النبات ٢٥/١٧.

[٤٨] مُتمِّم بن نُوَيرة: المفضليات ٤/٦٨. القامة: بَكْرة البئر، وأقرنها أراد به قرنيها، استعمل الجمع للمثنى، وهما حائطان أو خشبتان تعلق عليهما البَكْرة. الدِّبار: سواق تكون في أصول النخل.

[٤٩] بَشامة بن الغَدير: المفضليات ٥/١٢٢. عروضه: نواحيه. الفلج: النهر الكبير.

[٥٠] مقاييس اللغة والصحاح (قنب)؛ مبادئ اللغة ٢٥٨ – ٢٥٩؛ اللسان (عصف)، وفيه: العَصْف والعَصْفة والعَصيفة والعُصافة، أي: التِّبن، و يقال أعصف الزّرع: طال عصفه، حان أن يُجَزّ.

[٥١] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١١/١٢٠. المَذانب: مدافع الماء إلى الرياض، وزوال عصيفتها: تفرقها وانفتاحها من الرِّيّ.

[٥٢] اللسان (شعر)؛ التاج ٨٢؛ معجم النبات ٣١١/١٦.

[٥٣] مُرَّة بن هَمّام: المفضليات ٣/٨٢. السيلحين: موضع. العُضُّ: علف أهل الأمصار، مثل القَتّ والنَّوى المرضوخ والكُسْب. النجاء: السرعة. تحلبت: سالت. وينظر ارتباط الخيل بالشعير في: وحدة (الأياصر)، والمفضليات٣/٨٥. ومن معاني العُضّ أنه اليابس من الحشيش، والشعير والحنطة. ينظر: القاموس (عضض)؛ معجم النبات ٤٥٨/١٦.

[٥٤] معجم النبات ٣٢٣/١٧. وينظر: النبات للأصمعي ١٤؛ المخصص ١٥٤/١١؛ التاج ١٦١؛ وفيه أيضاً أنها "الهندباء، الواحدة بهاء"؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان (ينم). والباذَروج: "بقل طيب الريح، يقال إنه يقوّي القلب جداً، وهو اسم معرب، وعربيّه الحَوْك والصَّوْمر". ينظر معجم النبات ١٤٩/١٦، واللسان (بذرج)..

[٥٥] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ١٢/٤٩. الغيب: ما غاب من الأرض، أي اطمأن.

[٥٦] ينظر: مقاييس اللغة واللسان والمعجم الوسيط (كتن) ؛ معجم النبات ٣٦١/١٧؛

[٥٧] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ٤٣/١٢٠-٤٤. ترقرق: تذهب وتجيء. الناجود: الباطية العظيمة أو الراووق. يصفقها: يمزجها. وليد أعجم: الخادم. مفدوم: من الفدام، وهو الخرقة التي يشدها الخادم على فيه إذا أراد أن يسقي القوم، لئلا يخرج منه شيء فيصل إلى القداح. شرف: مكان مرتفع. سبا الكتان: سبائب الكتان، جمع سبيبة وهي الشقة. المرثوم: الذي قد رثم أنفه أي كسر.

[٥٨] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٣/١٨. منجر الطريق: معظمه وجادّته.

[٥٩] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١٤/١١٩.

[٦٠] معجم النبات ١٧٨/١٧. وينظر: مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (بقل)؛ مبادئ اللغة ٢٧٣. وجاء في المخصص ٢١٢/١٠: "أَبْقَلَت الأرض وبَقَلَت ... وبقل النبت يَبْقُل بقولاً: طلع ... وقد ابْتَقلت الماشية وتَبَقَّلَت: رَعَت البقل ... وتبقّل القوم وابتقلوا وأبقلوا: تبقَّلت ماشيتهم"

[٦١] التلخيص ٢٩٦، وفيه: "وأهل الحضر يسمّون أشياء تؤكل منه بقلاً. فمن ذلك الخَسّ والجرجير والكُرّاث".

[٦٢] خُرَاشة بن عَمرو: المفضليات ٦/١٢١. "دار الحفاظ التي يقيمون فيها صبراً عليها لِعزِّهم... وأربط أحلاماً أي أثبت يريد أنهم لا يجهلون. وقوله: إذا البقل أجهلا أي حمل الناس على أن يجهلوا". ينظر: ديوان المفضليات ٨٢٤. وتنظر: صيغة الجمع (بقول) ١٠/٣٨.

[٦٣] معجم النبات ٩٢/١٦ – ٩٣. ويقال روض عاشب: ذو عشب، وروض معشب، وإبل عاشبة: ترعى العشب. ينظر: معجم أسماء النباتات٨٣ ؛ الصحاح واللسان (أمل) ؛ المخصص ١٩٦/١٠. وفي الشجر والكلأ ١٧١ تمييز بين العشب والبقل ، فالعشب من الذكور ما عظم منه وغلظ، أما البقول فهو ما رق منه ولان.

[٦٤] جُبَيْهاء الأشجعي: المفضليات١٢/٣٣.

[٦٥] بِشر بن عمرو: المفضليات ٤/٧١. الأميل: موضع.

[٦٦] ينظر: مقاييس اللغة والصحاح واللسان (حش)؛ مبادئ اللغة ٢٧٠، المخصص ٢٠٢/١٠؛ وجاء في معجم النبات ٤١٩/١٦ "قيل: إن الحشيش إذا أطلق عني به (الحَلِيّ) الخَلى خاصة، وهو أجود علف تصلح عليه الخيل، وهو من خير مراعي النَّعَم، إلا أنه إذا حالت عليه السنة تغيَّر لونه واسود بعد صفرته، واجتوته النَّعَم والخيل". وقد يُفصَّل الحديث فيقال: "العشب جنس للخَلى والحشيش، فالخَلى رَطبه، والحشيش يابسه". ينظر: اللسان (حشش). وفي مبادئ اللغة ٢٧٠ :"المِخلا: ما يجعل فيه الرَّطب، والمِحَشُّ: ما يجعل فيه اليابس".

[٦٧] عبد الله بن عَنَمة: المفضليات ٨/١١٤. والأضغاث: جمع ضغث، وهو مثل الحزمة ملء الكف ونحوه. غواتها: جمع غاو، وهو الهزيل.

[٦٨] المخصص٢١٠/١٠؛ معجم النبات ٢٦٦/١٦.

[٦٩] مقّاس العائذي: المفضليات ٣/٨٥.

[٧٠] المخصص ٢٠٣/١٠؛ ومادة (صفر) في: مقاييس اللغة، واللسان وفيه بضم الصاد، والصحاح وفيه بفتحها. والبُهْمى: نبت من أحرار البقل، وهو خيرها رطباً ويابساً، ونباته ألطف من نبات البُرّ تجد فيه الغنم والإبل وجداً شديداً ما دام أخضر فإذا يبس هرَّ شوكه وامتنع. والبُهْمى واحد وجمع ويقال الواحدة بُهْماة، وللبُهمى حبة دقيقة جداً، وقد يطحنها الناس ويأكلونها في القحط، وطعمها طعم الشعير. وللبهمى شوك مثل شوك السنبل، وهي ترتفع قدر الشبر. ينظر: الشجر والكلأ، (الحاشية) ١٨٦؛ النبات للأصمعي ٤، ٤٤، ٤٦؛ التقفية ١١٥؛ المخصص ١٥٧/١١؛ اللسان (بهم)؛ التاج ٢٦؛ ؛ معجم النبات ٢٦٤/١٧ – ٢٦٥.

[٧١] عَوْف بن عَطِيّة: المفضليات ٢٠/١٢٤.

[٧٢] الشجر والكلأ ١٧٦؛ النبات للأصمعي ١٣– ١٤؛ التقفية ٢٢٩؛ الصحاح واللسان (حريث)؛ المخصص١٥٦/١١؛ معجم النبات ٦٠/١٦، ١٣٤. وينظر الشاهد في: المفضليات١٢/٤٩، ووحدة (اليَنَم).

[٧٣] المخصص ١٥٦/١١. ويُنظر: النبات للأصمعي ٢٧، وفيه أنه من الحمض؛ اللسان (حلب)؛ التاج ٤٣؛ ومعجم النبات ٦١/١٦ – ٦٢. وفي الصحاح (حلب): "قال الأصمعي: هي بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء".

[٧٤] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ٣٥/١٧. الجداية: الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها.

[٧٥] ينظر: الغريب ١٩٢؛ التقفية ١٠٣؛ معجم أسماء النباتات ٧٨؛ مبادئ اللغة ٢٧٠؛ اللسان (خلا)؛ معجم النبات ٣٨٧/١٧ – ٣٨٨. يقال: أخلت الأرض: كثر خلاها، ويقال رَطَبْت فرسي رَطْباً وخَلَيته: جززت له الخلى.

[٧٦] عَوْف بن عَطِيّة: المفضليات ٢١/١٢٤ . الغوار: المغاورة، أي القتال.

[٧٧] الشجر والكلأ ١٧٨؛ معجم أسماء النباتات ٨٢؛ المخصص٢٠٨/١٠؛ اللسان (صفر)؛ التاج ٨٨؛ معجم النبات ٣١٨/١٦ – ٣١٩.

[٧٨] الأسود بن يَعْفُر: المفضليات ٣٠/٤٤.

[٧٩] المخصص ١٨٥/١٠، وينظر: ٢٠٣/١٠– ٢٠٤.

[٨٠] النبات للأصمعي ٢٧. وينظر: الشجر والكلأ ١٨٦؛ الغريب ١٨٨؛ التقفية ٤٠٩؛ معجم أسماء النباتات ٨٥؛ اللسان (غمر)؛ (غمر)؛ معجم النبات ٣٤٠/١٦. ويقترن اللفظ غالباً بلفظ اللَّس، "وهو رعي الإبل بمشافرها، وذلك في أول نبات الكلأ، وهو قصير". ينظر: المخصص ١٤/١٢.

[٨١] المُزَرّد بن ضِرار: المفضليات ٣٩/١٥. أطاع له: سهّل له وأمكنه. اللس: أخذ الدابة الكلأ بمقدم فمها. التلعة: ما ارتفع من الأرض.

[٨٢] ينظر: الصحاح واللسان (نفل).

[٨٣] النبات للأصمعي١٤؛ التلخيص ٢٩٤؛ التاج ١٥٢؛ معجم النبات ٢٥١/١٧. وفي معجم أسماء النباتات ٨٨ أن النَّفَل من دِقِّ الشجر، وفي المخصص ١٥٥/١١: "ثمرة النفلة صلبة مطوية بعضها فوق بعض، إذا مدت امتدت، وإذا أرسلت عادت، وفيها حَبّ".

[٨٤] انظر وحدة الحوذان في: المجموعة الفرعية الثانية، حيث ذكرنا قول بشر بن أبي خازم: المفضليات ٢١/٩٧.

[٨٥] النبات للأصمعي ١٣، ١٩؛ معجم أسماء النباتات ٨٠ ؛ المخصص ٢٠٨/١٠، ١٥٧/١١؛ اللسان (زبد)؛ التاج ٦٧؛ معجم معجم النبات ٢٢٨/١٦.

[٨٦] ينظر وحدة (نُفَأ) في المجموعة الفرعية الأولى، ووحدة (الصفراء) في المجموعة الفرعية الرابعة، حيث أوردنا قول الأسود بن يعفر: المفضليات ٣٠/٤٤ شاهداً على ذلك.

[٨٧] النبات للأصمعي ١٤؛ معجم أسماء النباتات ٧٨؛ اللسان (خطم)؛ التاج ٥٣؛ معجم النبات٢٧٧/١٧. وجاء في القاموس (خطم): "نبات مُحَلِّل مُليّن، نافع لعسر البول والحصا والنَّسا، وقرحة الأمعاء والارتعاش ونضج الجراحات، وتسكين الوجع، ومع الخَلّ للبهق ووجع الأسنان مضمضة ونَهْش الهوامّ وحرق النار، وخلط بِزره بالماء أو سحيق أصله يجمّدانه، ولعابه المستَخرج بالماء الحار ينفع المرأة العقيم والمقعد".

[٨٨] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١٥/١٢٠. الغسلة: ماغسل به الرأس. تلغيم: زبد تخلطه خضرة مما رعت.

[٨٩] مبادئ اللغة ٢٦٣.

[٩٠] المخصص ٢١٣/١٠. وينظر: معجم النبات ٣١٦/١٦، حيث ذكر أيضاً أن النخل قد اعتزل" هذا كله، كما اعتزل الشجر، فلا يسمى شجراً إلا على التأويل، وورقه خوص في رطبه ويابسه".

[٩١] معجم النبات ٣١٦/١٦.

[٩٢] ينظر: اللسان (ظنب)؛ معجم النبات ٨٩/١٦، حيث أُضيف أن الظنب "أصل العَرفج إذا انسلخ من ورقه".

[٩٣] معجم النبات ١٦٢/١٦. وفيه أيضاً أنه نبات أبيض – وقيل أخضر – ينبسط على وجه الأرض عند شواطئ الأنهار يتثنّى ويميل من النعمة. وفي النبات للأصمعي ٢٢ أنه يُشبّه بالعروق تنبت له خوصة. وورد في المخصص ٢١٤/١٠ أن "كل نبت يخرج ملتوياً قبل أن يتلون بسواد أو زرق أو حمرة فهو عسلوج".

[٩٤] اللسان (عسلج).

[٩٥] جُبَيْهاء الأشْجَعِيّ: المفضليات ٨/٣٣–٩ . المعجم: الذي عجمته الإبل مرة بعد أخرى، أي عضّته. الرق: ما رق من الأغصان والورق.

[٩٦] اللسان (غصن). وفيه أن الغصن القضيب الذي لا يتشعب، والفنن المتشعب. وينظر: المخصص ٢١٥/١٠.

[٩٧] المُثَقِّب العَبْدي: المفضليات ١٠/٧٦. تنوش: تتناول. وينظر: مُتَمِّم بن نُوَيْرة ٧/٦٨ الذي يشير إلى حمام ينتقل بين الغصون، فيذكّره بأخيه، و٢١/٩ حيث يشير إلى (غصن أباءة) مشبهاً خصائل عرف الفرس به.

[٩٨] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٢/١٨. بنات مخر: السحائب.

[٩٩] ينظر مادة (عصا) في: الصحاح واللسان؛ معجم النبات ٤٠٧/١٧؛ وجاء في مقاييس اللغة (نجو): "يقولون هو في أرض نجاةٍ: يُستنجى [يُقطع] من شجرها العِصِيُّ، يقال للغصون النَّجا. الواحدة نجاة، وأنْجِني عصاً".

[١٠٠] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ١٥/٩٦. اللحو: قشر العود، يريد أخذنا جميع مالهم. الآلة: الحالة. الحريب: الذي سلب ماله.

[١٠١] ينظر: مقاييس اللغة واللسان (هرا، عتل). وجمع الهِراوة: هراوَى، بفتح الواو.

[١٠٢] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٥/١٨. الأجرد: الفرس القصير الشعر. الهراوة العصا. الصاعدي: منسوب إلى فحل يقال له صاعد. الفقار: عظام الظهر. المتن: الظهر. اللحيب: الملحوب، القليل اللحم الضامر.

[١٠٣] بِشر بن عمرو: المفضليات ١٤/٧١. أدماء: بيضاء. مفكهة: غليظة. البازل: ما بلغ التاسعة. القارح:الفرس تمت أسنانه، وذلك في الخامسة من عمره. السرحب: الطويل. والشاعر يذكر عطاء ممدوح من الإبل والخيل.

[١٠٤] وجاء أيضاً أن الزَّند: شجرة شاكة. ينظر: معجم أسماء الشجر ١٧١؛ معجم النبات ٢٢٩/١٦؛ الصحاح ومقاييس اللغة واللسان القاموس (زند).

[١٠٥] المَرّار بن مُنْقِذ: المفضليات ٤٨/١٦. يورى به: تستخرج به النار. كبا: لم تخرج منه النار.

[١٠٦] اللسان (حطب). وينظر: معجم النبات ٦٠/١٦.

[١٠٧] سَلامة بن جَنْدَل: المفضليات ٣٤/٢٢. . شآمية: ريح الشمال. حطيب الجوف: كثير الحطب، لانتشار الجدب وشدة الزمان. وهو يفخر بالإقامة في مثل هذا المنزل المجدوب. ويُذكر أن ألفاظاً متعلقة بالحطب قد وردت في المفضليات: (الحُطّاب) ٥/٥ وهم الذين يجمعون الحطب، و(الحواطب) ٣/٤١ وهن الإماء اللاتي يجمعن الحطب، و(حَطوبات) ٣/٦٤ ما تم احتطابه وجمعه.

[١٠٨] ينظر: اللسان (هشم)؛ معجم النبات ٣٢٠/١٧. وفي معجم مقايس اللغة (أمّ) أنه يقال للشجرة العظيمة من يابس الشجر (أم الهشيمة).

[١٠٩] ربيعة بن مَقْرُوم: المفضليات ٣٥/٣٨. تيمن: موضع.

[١١٠] ينظر: الصحاح واللسان (ضرا).

[١١١] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ١٠/٩٦. الضروس ههنا: الحرب الشديدة، وهو تمثيل بالناقة السيئة الخلق، أي عطفنا لهم بمكروه وشر. الملا: الصحراء. الشهباء: الكتيبة المقاتلة. الرقيب: الناظر.

[١١٢] اللسان (غيب).

[١١٣] المخصص ٤٦/١٢، وفيه من يرى أن الغابة التي طالت وارتفعت أطرافها، دون أن يتم تخصيصها بالقصب. وينظر: التقفية ١٩٨؛ مقاييس اللغة والصحاح (غيب)؛ معجم النبات ٩٧/١٦.

[١١٤] سُوَيد بن أبي كاهل: المفضليات ٩/٤٠. وينظر اللفظ أيضاً: ١٤/٩.

[١١٥] معجم النبات ٣٥١/١٧.

[١١٦] مُتَمّم بن نُوَيْرة: المفضليات ٣٣/٩. النشط: الجذب، أي تجذب لحمه. والشاعر يتخيل ضبعاً ترصده ليموت فتطعمه أولادها.

[١١٧] معجم النبات ١٦/ ٤٤٢. وينظر: المخصص ٤٤/١٢؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (عيص)؛ التاج ١١٠.

[١١٨] أُفنون: المفضليات ٦/٦٦. السؤال هنا: الاستعطاء. العدن: أراد مدينة عدن، أدخل عليها حرف التعريف.

[١١٩] ينظر: مقاييس اللغة والصحاح واللسان (غلل)؛ معجم أسماء النباتات ٨٥ ؛ معجم النبات ٢٣٠/١٧؛

[١٢٠] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ٥/١٥. العُلّف: ثمر الطلح. جانيه: آخذه من شجره. العاضد: القاطع.

[١٢١] تنظر مادة (جنن) في الصحاح واللسان؛ معجم النبات ١٧/ ٣٣٧.

[١٢٢] شَبيب بن البَرْصاء: المفضليات ٦/٣٤. عزف اليأس الفتى: منعه وصرفه. يعيج: يقنع ويرضى. وينظر لفظ الجنة أيضاً: ٥/١٩.

[١٢٣] ينظر: الشجر والكلأ ١٥٠؛ النبات للأصمعي ٢٣، ٢٥؛ الغريب ١٨٧؛ معجم أسماء الشجر ١٧٧؛ التلخيص ٣٠٣؛ فقه اللغة ٤٤؛ المخصص ١٨١/١١؛ الصحاح واللسان (عضه)؛ التاج ١٠٤؛ معجم النبات ٣٧١/١٧-٣٧٢ ، وفيه أيضاً :"قيل هو ما عظم من الشجر أي شجر كان، ذا شوك أو غيره، وقيل: هو كل شجرة جازت البقول".

[١٢٤] معاوية بن مالك: المفضليات ٥/١٠٤.

[١٢٥] ينظر: النبات للأصمعي ٣٦؛ معجم أسماء الشجر ١٦٦؛ الصحاح (بون)؛ اللسان (بين)؛ ومعجم النبات ٣٣٢/١٧-٣٣٣.

[١٢٦] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ١٩/١٥. المتغايد: المتثني.

[١٢٧] ينظر: الشجر والكلأ ١٥١؛ النبات للأصمعي٢٣؛ النبات لأبي حنيفة ٨٩؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (سمر)؛ معجم أسماء الشجر ١٧٢؛ المخصص ١٨٤/١١؛ التاج ٧٥؛ معجم النبات ٣٠٨/١٦-٣٠٩.

[١٢٨] المرار بن منقذ: المفضليات ٦٧/١٦. مخرف: دخل في الخريف.

[١٢٩] السِّدر من العضاه، ويُسمّى النَّبق، وهو ضربان: عُبريّ لا شوك فيه، وينبت في شواطئ الأنهار وأماكن المياه، وضال. ينظر: الشجر والكلأ ١٥٦. وهناك نوع من الشجر يُسمى الضال يطلق على شجرة من الدِّقّ تكون بأطراف اليمن، وترتفع قدر ذراع، وتنبت نبات السَّرو، ولها برمة صفراء ذكية جداً تأتيك ريحها من قبل أن تصل إليها، وهي ليست بضال السِّدر. ينظر: المخصص ١٩٤/١١؛ التاج ٩٠؛ معجم النبات ٢٢١/١٧.

[١٣٠] ينظر: الشجر والكلأ ١٥٦؛ النبات للأصمعي ٢٣؛ التقفية ١٤٩؛ التلخيص٣٠٣؛ المخصص ١٨٥/١١، ٤٦/١٢؛ اللسان (ضيل)؛ القاموس (الضال)؛ التاج ٩٠؛ معجم النبات ٣٠٥/١٦، ٢٢٢/١٧.

[١٣١] المُرَقِّش الأصغَر: المفضليات ٢/٥٦، ٥. الخوص: الإبل الغائرة العيون من جهد السفر. نعائم: جمع نعامة. أي هن في ضمرهن وجهدهن يحسبن نعاماً. ومرّ بنا في وحدة السمر شاهد آخر للمَرَّار. وينظر: ٦٧/١٦.

[١٣٢] ينظر: النبات للأصمعي ٢٨؛ المخصص ١٨٩/١١؛ اللسان (طرف)؛ التاج ٥٤؛ معجم النبات ٨٣/١٧.

[١٣٣] سَلَمَة بن الخُرْشُب: المفضليات ٥/٥. أصعدت: أبعدت في الأرض. العواقر: سميت بها الرمال العظيمة لأنها لا تنبت شيئاً.

[١٣٤] ينظر: الشجر والكلأ ١٥٤؛ النبات للأصمعي ٢٣، ٢٥؛ الغريب ١٩٠؛ النبات لأبي حنيفة ٨٧؛ التقفية ٢٧٦؛ المخصص ١٨٣/١١- ١٨٤، ٢٤٢/١٢؛ الصحاح واللسان (طلح)؛ التاج ٩٤؛ معجم النبات ١٨٦/١٦- ١٨٧، وفيه: "والطلح شجر الموز في قول، وهو شجر حسن اللون لخضرته رفيف، وله نَوْر طيب الرائحة". وينظر الشاهد في: المفضليات ٥/١٥ ، ووحدة الغُلّان.

[١٣٥] معجم النبات ١٦١/١٦- ١٦٢. وينظر: الشجر والكلأ ١٥٥-١٥٦؛ النبات للأصمعي ٢٤؛ معجم أسماء الشجر ١٧٧؛ المخصص ١٨١/١١؛ اللسان (عسج)؛ التاج ١٠٩-١١٠.

[١٣٦] المخصص ١٨٦/١١.

[١٣٧] المخصص ١٨١/١١؛ القاموس (الغرقد).

[١٣٨] الحارث بن حِلِّزة: المفضليات ٥/٦٢. يعني كأن فرسه صقر يتحرز حمامه لفزعه يدخل بين شجر العوسج.

[١٣٩] ينظر: النبات للأصمعي ٢٤، التقفية ٣٢٦؛ معجم أسماء الشجر ١٨٠؛ التلخيص ٣٠٣؛ المخصص ١٨١/١١؛ اللسان (قتد)؛ التاج ١٢١-١٢٢؛ معجم النبات ٢٤٢/١٦.

[١٤٠] الشجر والكلأ ١٥٥.

[١٤١] معجم النبات ٢٤٢/١٦.

[١٤٢] الشجر والكلأ ٦٣.

[١٤٣] التاج ١٢١- ١٢٢؛ معجم النبات ٢٤٢/١٦.

[١٤٤] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٧/٥٢. الشاصي: الرافع رجله، وإذا أصاب المطر القتاد انتفخت قشوره.

[١٤٥] المَرّار بن مُنْقذ: المفضليات ٤٥/١٦. مسمهر: شديد.

[١٤٦] ينظر: الشجر والكلأ ١٦٢؛ معجم النبات ٣٩٩/١٦، ٤٥٨- ٤٥٩.

[١٤٧] الغريب ١٨٨؛ مقاييس اللغة والصحاح (سلم)؛ معجم النبات ٢٨٨/١٧، وفيه أن هذا النوع من الشجر يبدو مختلفاً عن نوع آخر يطلق عليه (السَّلَم)، وواحدته (سَلَمة)، والذي يعد من شجر العضاه ذي الشوك الطويل الحاد الدقيق. وينظر: النبات للأصمعي٢٣؛ معجم أسماء الشجر ١٧٢؛ المخصص ٤٦/١٢؛ التاج ٧٥.

[١٤٨] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٧/٩٧. المدرى: القرن. الجأب: الغليظ. الأسرة: بطون الأودية.

[١٤٩] ينظر: الشجر والكلأ ١٦٣؛ النبات للأصمعي ١٩؛ اللسان (شبرم)؛ التاج ٨٠؛ معجم النبات ٢٩١/١٧، وفيه أنه "من العِض أو العِضاه"؛ والمخصص١١/ ١٥١ وزاد فيه: أنه "شجيرة حارة محرقة تسمو على ساق كقعدة الصبي أو أعظم لها ورق طوال دقاق، وهي شديدة الخضرة، والناس يستشمون بها، لها حب صلاب كجماجم الحُمَّر تأكله الإبل والغنم".

[١٥٠] عامر المحاربي: المفضليات ٢/٩١. سعطوا: من قولهم سعطه الدواء، أدخله في أنفه.

[١٥١] ينظر: الشجر والكلأ ١٦٢.

[١٥٢] الشجر والكلأ ١٦٠؛ النبات للأصمعي ٣٦؛ معجم أسماء الشجر ١٧١؛ المخصص ١٤٣/١١؛ الصحاح (سرو)؛ اللسان (سرا)؛ معجم النبات ٣٩٥/٣٩،١٧/١٦.

[١٥٣] عَوف بن الأحْوص: المفضليات ٨/٣٥.

[١٥٤] ينظر: الشجر والكلأ ١٥٩–١٦٠؛ النبات للأصمعي ٣٦؛ الغريب ١٨٦؛ النبات لأبي حنيفة١٣١– ١٣٢، ٣٣٩– ٣٤٠؛ التقفية ٥٣٦؛ فقه اللغة ٢٧٩–٢٨٠؛ المخصص ١٤١/١١– ١٤٢؛ معجم النبات ٤٦/١٧.

[١٥٥] المرّار بن منقذ: المفضليات ٤٧/١٦. السُّلاف: من تقدم من القوم شرفاً. لي الهامة: أي أنه في موضع الرأس والعز. الكُبْر: معظم الأمر، وحركت الباء للوزن.

[١٥٦] ثَعْلَبة بن عَمْرو: المفضليات ١٠/٧٤. القصال: القطاع. الجائف: الذي يبلغ الجوف.

[١٥٧] بَشامة بن الغَدير: المفضليات ٦/١٢٢. اللَّبَان: الصدر. الغوج: الواسع الجلد المضطرب. المطرق: القضيب.

[١٥٨] ينظر: الشجر والكلأ ١٦٠؛ النبات للأصمعي ٣٦؛ الغريب ١٨٦؛ النبات لأبي حنيفة ٢٢٧؛ معجم أسماء الشجر ١٨٣؛ المخصص ١٤١/١١؛ اللسان (نشم)؛ التاج ١٥١؛ معجم النبات ٣١٦/١٧– ٣١٧. وقد ورد في القاموس (الزُّون):" الزَّن: النَّشَم".

[١٥٩] شهاب بن راشد: المفضليات ٦/٨٦. القران: المتشابهة. السلاجم: الطويلة، الواحد سلجم. الهتوف: المصوتة.

[١٦٠] النبات للأصمعي ٣٣؛ الغريب ١٩٠؛ النبات لأبي حنيفة ٢٢٥؛ معجم أسماء الشجر١٦٥؛ التلخيص ٣٠٤؛ اللسان (أرك)؛ التاج ١٠؛ معجم النبات ١٨١/١٧؛ والمخصص ١٨١/١١، وفيه ص ١٨٦: "وربما سُمّي الأراك عُنّاباً، والأكثر أنه هذا الثمر المعروف".

[١٦١] سُوَيْد بن أبي كاهل: المفضليات ٣/٤٠.

[١٦٢] معجم النبات ٣٠٣/١٧. وينظر: الشجر والكلأ ١٥٧– ١٥٨؛ النبات للأصمعي ١٩– ٢٠؛ الغريب ١٨٨؛ معجم أسماء الشجر ٨٤ ؛ التلخيص ٣٠٤؛ ومادة (عنم) في: مقاييس اللغة والصحاح واللسان؛ التاج ١٠٩.

[١٦٣] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٦/٥٤. النشر: الريح.

[١٦٤] معجم النبات ١٧٣/١٧– ١٧٤. وينظر: النبات للأصمعي ٣٤؛ التلخيص ٣٠٤؛ المخصص ١٨٧/١١؛ مقاييس اللغة واللسان والصحاح (أثل)، وفي الأخير ورد: "ومنه قيل للأصل أثْلَة، يقال لك: فلان ينحت أثْلتنا، إذا قال في حسبه قبيحاً".

[١٦٥] يَزيد بن الخَذَّاق: المفضليات ٤/٧٨. الحرْد: القصد والتعمد. والشاعر يخاطب النعمان بن المنذر.

[١٦٦] معجم النبات ٣٦١/١٦– ٣٦٢. وينظر: النبات للأصمعي ٣٤؛ المخصص ١٨٧/١١؛ اللسان(غرب)؛ القاموس (الوَرْس)؛ التاج ١٥١.

[١٦٧] جُبَيْهاء الأشجَعِيّ: المفضليات ١٠/٣٣. العس: القدح العظيم. المنيف: الممتلئ. طامح: مرتفع.

[١٦٨] معجم النبات ٤١٠/١٦. وينظر: النبات للأصمعي ٣٥؛ الغريب ١٨٧؛ النبات لأبي حنيفة ٢٢٨؛ التقفية ٤٥٩؛ معجم أسماء الشجر ١٨٣؛ التلخيص ٣٠٤؛ المخصص ٧/١٢؛ اللسان (ميس). ويُذكر أن هناك ضرباً من الكَرم يسمى الميس، ينهض على الساق بعض النهوض ثم يتفرّع، وله ثمرة في خِلْقة الإجاصة الصغيرة، وإليه ينتسب زبيب يُسمَّى (الميس)، وقيل: إن المقصود بالكَرْم الذي يعد الميس ضرباً منه شجر تخرط منه الموائد، وليس بشجر العنب. ينظر: المخصص ٧/١٢؛ التاج ١٤٨؛ معجم النبات ٤١٠/١٦.

[١٦٩] شَبيب بن البَرْصاء: المفضليات ٢٢/٣٤. الأجواز: الأوساط. الأجواز: الأوساط. وينظر اللفظ في سياق مماثل في المصدر نفسه: ٦/١٢٩.

[١٧٠] المخصص ١٥٢/١١. وينظر مادة (رمث) في: اللسان والقاموس؛ التاج ٦٤؛ معجم النبات ١٣٥/١٦؛ وورد في النبات للأصمعي ٢٦: "وأمْصَعَ الرِّمْث إذا أبقل واخضرّ، وصار رَخْصاً، وأورس الرِّمث إذا يبس، وبدت في ثمرته خضرة وصفرة".

[١٧١] الممزق العبدي: المفضليات ٨/٨١. لاحت نار الفريقين: تلاقى الجيشان.

[١٧٢] المخصص ٦٣/١١.

[١٧٣] معجم النبات ٤٠٩/١٧. وينظر: الغريب ١٨٦؛ التقفية ١٠٠؛ مقاييس اللغة واللسان والقاموس (غضا)؛ التاج ١١٤. وجاء في النبات لأبي حنيفة ١٦٠: "وقد ضرب العرب المثل بجمر الغضا لذكائه".

[١٧٤] ربيعة بن مقروم: المفضليات ١٠/١١٣. خطي: منسوب إلى الخط، وهو موضع بالبحرين. شيعته: أعنته بحطب. ومر بنا شاهد آخر في الوحدة السابقة (الرمث).

[١٧٥] معجم النبات ٣٧١/١٦. وينظر: التقفية ٤٤٤ ؛ اللسان والقاموس (أرز)؛ التاج ١١؛ وفي التلخيص ٣٠٤ أن "الأرز شجر اللوز المُرّ".

[١٧٦] شبيب بن البرصاء: المفضليات ١٢/٣٤ . أراد بالربذات القوائم، وأصل الرَّبَذ الخفة. النجاء: السرعة.

[١٧٧] معجم النبات ١٣٢/١٧. وينظر: النبات للأصمعي ٣٦؛ التقفية ٦٠٩؛ معجم أسماء الشجر ١٧٥؛ الصحاح واللسان (طبق)؛ التلخيص ٣٠٤.

[١٧٨] تأبّط شَرّاً: المفضليات ٦/١. الحص: جمع أحص، وهو ما تناثر ريشه وتكسر، ويريد الظليم. الخشف: ولد الظبية. ويعد النعام والظباء مضرب المثل في سرعة العدو.

[١٧٩] النبات للأصمعي ٢٨–٢٩؛ الغريب ١٩٢؛ المخصص ١٨٨/١١–١٨٩؛ التاج ٧١؛ معجم النبات ١٨١/١٦– ١٨٢. وقيل: إن العرب تُكَنِّي عن المرأة بالسرحة. ينظر: الكناية والتعريض ٨. وجاء في فقه اللغة ٤٤، والمخصص ١٨١/١١: "كل شجرة لا شوك فيها فهي سَرحة مأخوذة من الانسراح، أي الانجراد من الشوك"، وفي التلخيص٣٠٣: "كل شجرة طويلة سَرْحة". وجاء في معجم النبات ٣٩٠/١٧: "الذَّكوان: شجر يقال لثمره الآء، واحدته ذكوانة، ويُسمّى صغار السَّرْح الذَّكاوين". وقد قيل: إن (الآء) لفظ يدل على شجر له ثمر تأكله النعام، الواحدة آءَة، وقيل هو الدِّفلى. إلا أن أغلب العلماء قالوا: إن الآء ثمر السرح، وإن المقصود بالدِّفلى لفظ (الألاء)، وهو شجر مر الطعم دائم الخضرة طيب الريح يؤكل ما دام رطباً، فإذا عسا امتنع ودُبغ به. ينظر: النبات لأبي حنيفة ١٠٦؛ التقفية ٥٣؛ التلخيص ٣٠٤؛ واللسان (أوأ، سرح)؛ القاموس (سرح)؛ التاج ١٤.

[١٨٠] راشد بن شهاب: المفضليات ١٢/٨٦. العشاء: الخفيفة. والشاعر يفخر بشعره الهجائي وأثره في المهجو.

[١٨١] ثَعْلَبة بن صُعَير: المفضليات ١١/٢٤– ١٢. الثقل: المتاع وكل شيء مصون، وأراد بيضها. الرثيد: المنضود. ذكاء: الشمس. الكافر: الليل. الرواء: جمع ريان، الحادر: الغليظ.

[١٨٢] معجم النبات ٤٦٧/١٦؛ وينظر: النبات للأصمعي ٢١؛ التقفية ١١٩؛ المخصص ١٦٣/١١–١٦٤؛ مقاييس اللغة والقاموس واللسان (أرط)، وفي الأخير: أن الواحدة أرطاة، وبها سُمّي الرجل وكُنّي.

[١٨٣] شَبيب بن البَرصاء: المفضليات ١٥/٣٤. الجوازئ من البقر: التي تجتزئ بالرطب عن الماء. الدموج: الداخلة في كنسها. وينظر: أبو ذؤيب أيضاً ٣٩/١٢٦ حيث ورد لفظ الأرطى في سياق الحديث عن ثور وحشي يلوذ به، وكذلك في قول علقمة ١٨/١١٩ في سياق تستر الصيادين بالأرطى أثناء بحثهم عن بقر وحشي.

[١٨٤] معجم النبات ١٥١/١٦. وينظر: النبات لأبي حنيفة ٢١٧– ٢١٨؛ المخصص ١٩٦/١١، اللسان (ترج).

[١٨٥] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ٦/١٢٠. العبير: أخلاط الطيب تجمع الزعفران. النضخ: ما كان رشاً. التطياب: تفعال من الطيب.

[١٨٦] التاج ٦٣؛ ومعجم النبات ٣٠١/١٦، ٢٢/١٧.

[١٨٧] اللسان (ردع).

[١٨٨] مُتَمِّم بن نُوَيْرة: المفضليات ١٦/٦٨. الحُص: الورس.

[١٨٩] ينظر: النبات للأصمعي ٣٦؛ الغريب ١٨٦؛ النبات لأبي حنيفة ٢١٨–٢١٩؛ معجم أسماء النباتات ٨١؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (شثث)؛ المخصص ١٤١/١١؛ معجم النبات ١٣٧/١٦. وجاء في التقفية ٧ : "ضرب من النبت رديء لا يسمن". وقيل: إن الشث شجرة كشجرة الرمان، وقيل: كشجرة التفاح الصغار في القدر، ورقه كورق الخِلاف، ولا شوك له ، وله بَرَمة مُوَرَّدة وسِنْفة مدوّرة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود مثل الشينيز ترعاه الحمام إذا انتثر وتُخصَب عليه الإبل، وهو من نبات جبال السراة، وقد ينبت في السهل أيضاً، وقيل: هو المسمى جَوز البَرّ، وهذا على ما تقدم غير الذي ذكرناه في المتن. ينظر: المخصص ١٤٣/١١؛ معجم النبات ١٣٧/١٦.

[١٩٠] ٦/١. وقد مرَّ بنا الشاهد في الحديث عن وحدة (الطباق) السابقة.

[١٩١] ينظر: النبات للأصمعي ١٦؛ التقفية ٥٤٢؛ معجم أسماء الشجر ١٧٢ ؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (سلع)؛ معجم النبات ٢٧/١٧. ويُذكر أن النعام تأكل السلع. ينظر: النبات لأبي حنيفة ٤٦؛ المخصص ٢١٥/١١؛ التاج ٧٤.

[١٩٢] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٢٨/٩٨. يسومون: يعرضون. الصِّلاح: مصدر صالح. ذات كهف: موضع.

[١٩٣] معجم النبات ٨٦/١٦. وينظر: النبات للأصمعي ٣٧؛ النبات لأبي حنيفة ٩٧؛ التقفية ١٧٧؛ المخصص ١٤٤/١١، ٢١٤؛ الصحاح واللسان (صوب)؛ التاج ٨٧. ويُذكر أنه كثيراً ما يرد لفظ (الصَّاب) مقترناً بـ(السَّلع).

[١٩٤] المَرّار بن مُنْقذ: المفضليات ٤١/١٦. وينظر قول عامر المحاربي: المفضليات ٢/٩١، الذي مر بنا في وحدة (الشُّبرُم) وهو شجر له طعم مر أيضاً، وذلك في سياق لومه قوماً تخاذلوا عن نصرته في قتاله.

[١٩٥] اللسان (قير)؛ القاموس (قار)؛ معجم النبات ٣٥٠/١٦.

[١٩٦] التقفية ٣٩٧.

[١٩٧] اللسان (غلق). وينظر: النبات لأبي حنيفة ١٠١؛ المخصص ١٦١/١١؛ التاج ١١٤؛ معجم النبات ١٤٣/١٧– ١٤٤.

[١٩٨] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ٢٦/١٥. عطين: معطون. القواعد: اللاتي كبرن ويئسن من الولادة.

[١٩٩] اللسان (ظنب).

[٢٠٠] الشجر والكلأ ١٧٣؛ النبات للأصمعي ٢٤؛ اللسان (بجج، جون، قسر)؛ التاج ١٢٦؛ معجم النبات ٣٤٤/١٦. وفي معجم أسماء النباتات ٨٦: "القَسور: نبت وعشب قَسْور: إذا بلغ مَداه. وقَسور النبت كثر". وفي التقفية ٤٢٩ أنه "ضرب من النبت، وهو السَّرو".

[٢٠١] جُبَيْهاء الأشْجَعِيّ: المفضليات ٩/٣٣. الجون: الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري. بجّها: عظمها ونفخ خواصرها. العساليج: الأغصان الناعمه. الثامر: ما له ثمر. المتناوح: المقابل بعضه بعضاً.

[٢٠٢] جاء في الصحاح واللسان (وضع): أن الهاء في الضَّعَة عوض من الواو، وأن الضعة شجر من الحمض.

[٢٠٣] ينظر: الغريب ١٨٧؛ التاج ٩٠؛ معجم النبات ٤٩/١٧– ٥٠، ٣٢٨؛ الصحاح واللسان (وضع)، حيث ورد في الأخير أيضاً:" الوضيعة: حِنْطة تُدَقّ ثم يُصبّ عليها سمن فتؤكل".

[٢٠٤] جُبَيْهاءالأشَجِعِيّ: المفضليات: ١٢/٣٣. الجَلْس: الغليظ من الأرض. البداء: البعيدة ما بين الرجلين لسمنها. راحج: ثقيلة ممتلئة.

[٢٠٥] ينظر: الغريب ١٨٨؛ مقاييس اللغة والصحاح واللسان والقاموس (ربل)؛ المخصص ٢٠٤/١٠.

[٢٠٦] معجم النبات ٢٠٩/١٧.

[٢٠٧] التلخيص ٢٩٨؛ التاج ٦٢. يقال: تربّلت الأرض: إذا اخضرّت بعد اليبس، وتربّل الشجر: أخرج الرُّبول.

[٢٠٨] يَزيد بن الخَذَّاق: المفضليات ٤/٧٩.

[٢٠٩] معاوية بن مالك: المفضليات ٢٥/١٠٥.

[٢١٠] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ٩/١٩.

[٢١١] ينظر: النبات للأصمعي ٢٤؛ مقاييس اللغة واللسان (علج)؛ معجم أسماء الشجر ١٧٨؛ التلخيص ٣٠٤؛ المخصص ١٦٤/١١؛ التاج ١٠٦.

[٢١٢] معجم النبات ١٦٣/١٦. وجاء في النبات لأبي حنيفة ٢٣٠ : أن المساويك تؤخذ أيضاً من عشب الأشاء، وهو الذي يُدعى العَلَج، وأن الأشاء صغار النخل، وأنهم يسمونها العلجان أيضاً.

[٢١٣] بشر بن أبي خازم: المفضليات ٢٢/٩٧. الشام: جمع شامة.

[٢١٤] ينظر: معجم أسماء الشجر ١٨٣؛ مبادئ اللغة ٢٦٣؛ المخصص ١٠٢/١١؛ اللسان (نخل)؛ التاج ١٥٠؛ معجم النبات ٢٤٩/١٧؛ وجاء في مقاييس اللغة (نخل): "النون والخاء واللام: كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره، وانتخلته: استقصيت حتى أخذت أفضله. وعندنا أن النخل سمّي به لأنه أشرف كل شجر ذي ساق".

[٢١٥] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٥/٥٤. ملهم: أرض باليمامة كثيرة النخل.

[٢١٦] ينظر: مقاييس اللغة واللسان (تمر)؛ معجم النبات ٢٧٤/١٦.

[٢١٧] راشد بن شهاب: المفضليات ٣/٨٧. أي أنهم بمنزلة الغنيمة، فلا نبالي ألقيناهم، أم لقينا تمراً نأكله.

[٢١٨] ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (خصب)؛ ومعجم النبات ٦٥/١٦.

[٢١٩] عَبْدَة بن الطَّبيب: المفضليات ١٠/٢٦. العنس: الناقة الصلبة. القنوان: جمع قنو، وهو عذق النخلة. الشماليل: البقايا تبقى في العذق.

[٢٢٠] اللسان (عسب).

[٢٢١] ينظر: مقاييس اللغة و الصحاح (عسب)؛ مبادئ اللغة ٢٦٣؛ معجم النبات ٩٢/١٦.

[٢٢٢] المُرَقِّش الأصغر: المفضليات ١٢/٥٥. أي غدونا للصيد بفرس صافي اللون. مجلل: عليه الجلال، بضم الجيم وفتحها، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به. طويناه: ضمرناه. الشزب: الضامر. الملوح: الشديد الضمور.

[٢٢٣] ورد في اللسان (شطب): "الشَّطب: السَّعَف الأخضر، الرطب من جريد النخل، واحدته شَطْبة".

[٢٢٤] عَبْدة بن الطَّبيب: المفضليات ١٣/٢٦. تجاهد: اشتد. الشرك: الطريق المنقاد. السرو: موضع باليمن، وهو أعلاه. مرمول: منسوج.

[٢٢٥] ينظر: اللسان (سلأ)؛ معجم النبات ٤٠/١٦.

[٢٢٦] ينظر: اللسان (نوى)؛ معجم النبات ٤٢٤/١٧.

[٢٢٧] عَلْقَمة: المفضليات ٥٤/١٢٠. سُلَّاءة: شوكة النخل، واستعير اللفظ لإرهاف صدرها وتمام عجزها، وكذلك خلقة الشوكة. غل: أدخل. ذو فيئة: ذو رجوع. قران: قرية كثيرة النخل نوى تمرها صلب. معجوم: معضوض.

[٢٢٨] جاء في المعاجم أن العَجَم نوى التمر والعنب والنَّبق، وكل ما في جوف مأكول كالزبيب وغيره، الواحدة عَجَمة. والعَجَمَة: النخلة تنبت من النواة. ينظر: الصحاح واللسان (عجم)؛ معجم النبات ٢٩٨/١٧.

[٢٢٩] سَلَمة بن الخُرْشُب: المفضليات ٤/٦. به: أي المكان المخوف. السبوح: التي تسبح في سيرها للسرعة. فراشها: ما تطاير منها. العجم: النوى. الجريم: المجروم، أي المقطوع الذي بقي في نخله حتى أتمر، فهو أصلب لنواه. والشاعر يشبه ما تطاير من نسورها أي اللحم الصلب في بطن حوافرها بالنوى المقطع لصلابته.

[٢٣٠] ينظر: مقاييس اللغة والصحاح واللسان (جذع) ؛ معجم النبات ١٥/١٧.

[٢٣١] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ٥/١٩. القنيص: ما يُصاد. شيظم: فرس طويل.

[٢٣٢] التلخيص ٣٠٩؛ اللسان (عمر)؛ معجم النبات ٣٣٤/١٦. وجاء في النبات لأبي حنيفة ٢٣٠: "وعراجين النخل جيدة للسواك لينة، وبخاصة عراجين العُمْر، وهو نخل السّكر".

[٢٣٣] المَرّار بن مُنقذ: المفضليات ٨٤/١٦.

[٢٣٤] اللسان(غرس). وورد فيه (فسل) أن الأصمعي قال في صغار النخل: "أول ما يقلع من صغار النخل الغِرْس، فهو الفسيل والوَدِيُّ، والجمع فسائل، وقد يقال للواحدة فسيلة".

[٢٣٥] الحارث بن حِلِّزَة: المفضليات ١١/٢٥. الدهم: الخيل.

[٢٣٦] ينظر: التلخيص ٣١١؛ الصحاح واللسان والقاموس (كرم) ؛ التاج ١٣٣– ١٣٤؛ معجم النبات ٣١٣/١٧. وجاء في اللسان أيضاً: "يُسمّى الكَرْم كرماً لأن الخمر المتخذة منه تحثُّ على السخاء والكرم وتأمر بمكارم الأخلاق، فاشتقوا له اسماً من الكَرَم للكرم الذي يتولد منه، فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكَرَم، وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن".

[٢٣٧] المُخَبَّل السَّعْدي: المفضليات ٢٠/٢١. الأغم: الشعر الكثير.

[٢٣٨] عبد المسيح بن عَسَلة: المفضليات ٥/٧٢. الجَسد، بفتح السين وكسرها: الدم اليابس. قنأت: اشتدت حمرته.

[٢٣٩] ينظر: المخصص ٧١/١١؛ اللسان(عنب)؛ التاج ١٠٨؛ ومعجم النبات ٩٥/١٦. ومما يتصل بثمر العنب ورد لفظ الدوالي، الواحدة دالية، وذلك في قول المسيب بن علس (دوالي الزُّرّاع) ٢١/١١، وهو لفظ يدل على ضرب من العنب بالطائف أسود يضرب إلى الحمرة، وعناقيده أعظم العناقيد كلها تراها كأنها تيوس معلّقة، وعنبه جاف يُتَكَسَّر في الفم، وهو مدحرّج ويُزَبَّب، إلا أن اللفظ هنا يرد في سياق آخر، وهو الحديث عن امتلاء آلة سقي المزارعين بالماء الغزير ليسجل اللفظ تحولاً

دلالياً من عالم النبات إلى عالم الأدوات الجامدة، ذلك أن لفظ (الدالية) يعني ذلك الشيء الذي يُتخذ من خوص وخشب يُستقى به بحبال تُشَدّ في رأس جذع طويل، وهو ما يطلق عليه الدلو والمَنجنون. ينظر: اللسان (دول، دلا).

[٢٤٠] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ٤٠/١٢٠. العزيز: الملك. حانية: قوم خمارون نسبوا إلى الحانة، الواحد الحاني. الحوم: الكثير.

[٢٤١] مبادئ اللغة ٢٦٥.

[٢٤٢] اللسان (عنقد). وينظر: معجم النبات ٢٣٨/١٦. وجاء في مقاييس اللغة (قطف): أن "القِطْف: العنقود".

[٢٤٣] ربيعة بن مَقْروم: المفضليات ٣/٤٣. المنسدل: يريد الشعر المسترسل.

[٢٤٤] معجم النبات ٢٨١/١٧.

[٢٤٥] التلخيص ٣٠٥. وينظر الدوم في: النبات لأبي حنيفة ٢٥٠؛ التقفية ٦٣٥؛ معجم أسماء الشجر ١٧٠؛ المخصص ١٣٦/١١؛ التاج ٥٩؛ اللسان (دوم)، وفيه أن من العرب من يُسمّي النَّبْق دَوماً، وأن الدوم: العظام من السِّدر، وجاء في النبات للأصمعي (المقدمة ١٢) أن "الدوم لا يكثر إلا في الحجاز".

[٢٤٦] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ١/٤٨. طافيات: عاليات. الخلايا: جمع خلية، وهي السفينة العظيمة. سفين: جمع سفينة. وينظر الدوم أيضاً فيه: ١٠/٥٠.

[٢٤٧] معجم النبات ٢٤١/١٦. وقيل إن الفِرصاد هو التوت. ينظر: النبات لأبي حنيفة ١٨٣؛ معجم أسماء الشجر ١٨٠؛ التلخيص ٣١٥؛ مبادئ اللغة ٢٦٦؛ اللسان (فرصد)؛ القاموس (توت).

[٢٤٨] الأسود بن يَعْفُر: المفضليات ٢٤/٤٤. التومتان: اللؤلؤتان. قنأت: اشتدت حمرتها.

[٢٤٩] معجم النبات ٢٣٥/١٧– ٢٣٦، وينظر: اللسان (فلل)؛ التاج ١١٩. وجاء في القاموس (فلّه): "الفلْفُل كهُدْهُد: حبّ هندي، والأبيض أصلح، وكلاهما نافع لقَلْع البلغم اللَّزج مضغاً بالزِّفت، ولتسخين العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه غيره، وللمَغْص، والنَّفخ، واستعماله في اللَّعوق للسعال، وأوجاع الصدر، وقليله يعقل، وكثيره يُطلِق ويُجَفِّف ويُدِرّ، ويبدد المنيّ بعد الجماع، ويفسد الزرع بقوة".

[٢٥٠] المفضليات ٢/٥١.

[٢٥١] معجم النبات ٥٧/١٦ – ٥٨. وينظر: النبات للأصمعي، ١٧؛ التقفية ٢٠٢؛ معجم أسماء النباتات ٧٨ ؛ مبادئ اللغة ٢٦٣؛ المخصص ٢١٢/١٠؛ الصحاح واللسان والقاموس (جنب).

[٢٥٢] اللسان (جنب).

[٢٥٣] جاء في مقاييس اللغة (غلث): "الغين واللام والثاء "أصل صحيح واحد يدل على الخلط والمخالطة، من ذلك غَلَثْت الطعام: خلطت حنطة وشعيراً". وفي النبات لأبي حنيفة ١٢٧: "والغَلْث والعَلث سواء، وهو الخلط، وألا يكون الشيء: خياراً ولا خالصاً، ويقال للحنطة إذا خلطت بالشعير غليث، والغلاثة: الأقط يخلط به السمن، وبه سمي الرجل عُلاثة".

[٢٥٤] معجم النبات ١٤٠/١٦.

[٢٥٥] اللسان (غلث)؛ معجم النبات ١٤٠/١٦.

[٢٥٦] عبد المسيح بن عَسَلَة: المفضليات ١/٧٣ . وفي اللسان (هول): "يقال للرياض إذا تزيّنت بنَورها وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر: قد علاها تهويلها". رقراقه: نداه. لا تنفع النعل: لكثرة نداه لا تنفع لابسها.

[٢٥٧] ينظر: المخصص ٤٥/١٢– ٤٦؛ اللسان (غيل).

[٢٥٨] معجم النبات ٢٣٢/١٧.

[٢٥٩] اللسان (غيل).

[٢٦٠] أبو قيس بن الأسْلت: المفضليات ١٤/٧٥. أجزاع: جمع جزع، وهو الجانب.

[٢٦١] النبات للأصمعي ٣٠؛ التقفية ٣٨؛ التاج ٩.

[٢٦٢] معجم النبات ٣٣/١٦.

[٢٦٣] مُتَمِّم بن نُوَيْرة: المفضليات ٢١/٩. الضافي: السابغ الطويل. يقدع: يكف.

[٢٦٤] المخصص ١٦٧/١١. وينظر: معجم النبات ٢١٨/١٦.

[٢٦٥] المُخَبَّل السَّعْدي: المفضليات١١/٢١. غلا: ارتفع. وينظر أيضاً متمم بن نويرة: المفضليات ١١/١٧ في تصوير ساقي امرأة امرأة في بياضهما ؛ وكذلك عبد المسيح بن عَسَلَة ٥/٧٣ حيث يصور حدّة فرسه وسرعته بالسيل يغمر البردي. وفي اللسان (برد) أيضاً: " البُرْدي بالضم من جيد التمر... ضرب من تمر الحجاز معروف".

[٢٦٦] اللسان (قصب). وينظر: النبات للأصمعي ٣٠؛ فقه اللغة ٤٤؛ التاج ١٢٦؛ معجم النبات ٩٩/١٦.

[٢٦٧] سُبَيع بن الخَطِيم: المفضليات ٤/١١٢. المجوف: الواسع الجوف.

[٢٦٨] ينظر: الصحاح واللسان (يرع).

[٢٦٩] المُسَيَّب بن عَلَس: المفضليات ٤/١١. المها: البللور، شبه ثغرها به لصفائه. يرف: يتلألأ. عانية: خمرة نسبت إلى بلدة عانة.

[٢٧٠] اللسان (عنقر). وينظر: مبادئ اللغة ٢٦٨؛ معجم النبات ٣٣٥/١٦.

[٢٧١] عَوْف بن عَطيّة: المفضليات ١/٩٤ .

[٢٧٢] معجم النبات ٢٢٣/١٦. وهناك من علماء اللغة من رأى أنه نبات. ينظر: معجم أسماء النباتات ٧٧؛ معجم أسماء الشجر ١٦٨؛ اللسان (حصد).

[٢٧٣] عَلْقَمة بن عَبَدَة: المفضليات ٣٣/١١٩. البدن: الدرع من الزرد.

[٢٧٤] معجم النبات ١٩٨/١٧؛ وينظر: المخصص ٣/١٢-٤؛ اللسان (حنظل). وفي معجم أسماء الشجر ١٦٨ أن "الحَنْتَم: شجر الحنظل".

[٢٧٥] ينظر: مقاييس اللغة (شري)؛ معجم أسماء الشجر ١٧٣؛ اللسان (حتت، حنظل، شري)؛ معجم النبات ٣٩٨/١٧ . وجاء في النبات للأصمعي ٣٣ : "والشَّري شجر الحنظل، وثمره الحَدَج صغاراً، فإذا اصفرّ، وفيه خُضْرة فهو الخُطبان، فإذا تمت صفرته، فالواحدة من ثمره صَرابة".

[٢٧٦] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١٨/١٢٠-١٩. الخاضب: الظليم. القوادم: ريشات في مقدم الجناح. أجنى له: أدرك أن يجتنى. اللوى: ما انعطف من الرمل. الخطبان: الحنظل. استطف: ارتفع. مخذوم: مقطوع.

[٢٧٧] الغريب ١٩٥. وينظر: فقه اللغة ٣٣٢؛ مقاييس اللغة واللسان (حدج)؛ المخصص ٤/١٢؛ التاج ٤٠. ويُذكر أنه ورد أن الحدج: حمل البطيخ ما دام رطباً (القاموس، الحدج)، وأن الحدج: حسك القطب ما دام رطباً، واحدته حَدَجة، وأنه الباذنجان (معجم النبات ١٥٢/١٦). والخُطبان أيضاً نبت كالهِلْيون والخَضِر من ورق السَّمُر. ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (خطب).

[٢٧٨] ١٢/٢٤. وقد مر بنا الشاهد لثعلبة بن صُعير في الحديث عن وحدة السرحة الدلالية.

[٢٧٩] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٣٠/٥٤.

[٢٨٠] ينظر: النبات للأصمعي ١٩-٢٠؛ النبات لأبي حنيفة ٢٠٦؛ معجم أسماء النباتات ٨١؛ التلخيص ٢٩٦؛ الصحاح واللسان والقاموس (شيح)؛ المخصص ١٥٦/١١؛ التاج ٨٥؛ معجم النبات ١٨٤/١٦.

[٢٨١] شَبيب بن البَرصاء: المفضليات ٨/٣٤. أراد بأرض الشيح: البادية. المطالي: موضع بنجران. وتلاعه: مسايل أوديته. سخبر ووشيج: موضعان بناحية المطالي.

[٢٨٢] النبات للأصمعي ١٩، ٣١؛ النبات لأبي حنيفة؛ ٢٢٩؛ التقفية ٢٥٦؛ معجم أسماء النباتات ٨٣ ؛ المخصص ١٥١/١١-١٥٢؛ الصحاح والقاموس واللسان (عرفج)، وفي الأخير ضبط اللفظ بكسر العين؛ التاج ١٠٠؛ معجم النبات ١٦٠/١٦-١٦١.

[٢٨٣] الحارث بن حِلّزة: المفضليات٩/٦٢. اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة ذات اللبن. الرتك: مشي مسرع مع مقاربة الخطو.

[٢٨٤] ينظر: النبات لأبي حنيفة ٢٤٨؛ معجم أسماء النباتات ٨٧؛ معجم أسماء الشجر ١٨١؛ المخصص ١٤١/١١، ١٦٣؛ اللسان (كرث، كثأ، كشأ، ضغث)؛ معجم النبات ١٤٢/١٦، وقيل في تعريفه: شجرة وبقلة.

[٢٨٥] الكَلَحَبة العُرَني: المفضليات ٤/٢. الليت، بكسر اللام: صفحة العنق. بلدة النحر: ثغرته وما حولها. الصريم: قطع من الرمل. المنزع: المنزوع.

[٢٨٦] معجم النبات ٢٦٦/١٧. وينظر: معجم أسماء الشجر ١٦٦؛ المخصص ١٦٧/١١- ١٦٨؛ الصحاح واللسان (تنم)؛ التاج ٢٩.

[٢٨٧] ٨/١٢٠.

[٢٨٨] ينظر: النبات للأصمعي ٢٤؛ الغريب ١٩٢؛ التلخيص ٣٠٣؛ المخصص ١٧٨/١١- ١٧٩؛ التاج ٣١؛ ومعجم النبات ٢٦٧/١٧. وزيد في اللسان (ثغم): "أثغماء اسم للجمع ... ورأس ثاغم: إذا ابيض كله". وينظر الثغام في سياق حديث بِشر بن أبي خازم ٢٦/٩٧ عن خيله التي كانوا يجزون لها الثغام علفاً.

[٢٨٩] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ٢/١٧- ٣. فؤادي: مفعول للفعل يزايل الذي ورد في البيت السابق. وخط الشيب: فشوه في الرأس. يقنئه: يجعله أحمر قانئاً. اليرناء: الحناء. الشكير: أول ما ينبت من الشعر. ناصل: خرج من خضابه.

[٢٩٠] اللسان (نصا).

[٢٩١] ينظر: معجم النبات ٨٤/١٧.

[٢٩٢] ينظر: المخصص ١٧٨/١١؛ اللسان (طرف، نصا)؛ معجم النبات ٤٢٣/١٧.

[٢٩٣] عامر المحاربي: المفضليات ١٤/٩١. الشول: الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها. الكوادن: جمع كودن، وهو البرذون يكون مع الراعي يحمل عليه متاعه وآنيته.

[٢٩٤] معجم النبات ١٧/١٧، وفيه "الخِرْوَع: النبات القَصِف الريان اللين من العشب والشجر، الذي لان ورقه وتخرّعت عيدانه. وكل شجر ناعم خِروع، وكذلك كل نبت ضعيف يتثنى، أي نبت كان". وينظر: النبات للأصمعي ٣٥؛ معجم أسماء الشجر١٦٩؛ التلخيص ٣٠٤؛ اللسان (خرع)؛ التاج ٥١.

[٢٩٥] متمم بن نويرة: المفضليات ٣٥/٩.

[٢٩٦] الحادِرة: المفضليات ٨/٨. الغَلَل: الماء يجري في أصول الشجر. وورد اللفظ للدلالة على اللين من النبات الوسمي في مرحلته الأولى من النمو. ينظر: المفضليات ٢٥/٦٧، ووحدة الوسمي، حيث أوردنا الشاهد الشعري.

[٢٩٧] دراسات في الشعر الجاهلي، ليوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨١، ٧٤.

[٢٩٨] كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٢، ٣٦٨.

[٢٩٩] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، لجابر أحمد عصفور، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٤، ٢٠٨.

[٣٠٠] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني: شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٤٧.

[٣٠١] الإيضاح في علوم البلاغة ٤٥٦، ٤٦٨.

[٣٠٢] القصيدة الجاهلية في المفضليات، لمي خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨٩، ٢٩٧.

[٣٠٣] المفضليات ١٤/٤-١٢. حظائر: جمع حظيرة، وهي ما أحاط بالشيء من قصب وخشب، وأراد بها النخل. ناعمات: حسنة الغذاء. البحر: أراد الماء الكثير. الأذناب: أراد الجذور. الجِمام: جمع جَمّة، وهو ما اجتمع من الماء. أُشي: موضع باليمامة. صُدُداه: جانباه. المخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل. بوائك: ضخام. بنات الدهر: يبقين على الدهر. السائمة: الإبل الراعية والغنم. مجلحات: مجدبات. ما عجفن: ما هزلن. الصوادي: الطوال. ما صدين: ما عطشنا.

[٣٠٤] المفضليات ١٦/٤٨-٦٨، ٤٨، ٧٥، ٨٤.

[٣٠٥] الصورة في المفضليات – أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، لزيد بن محمد الجهني، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (الرقم ٧٥)، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٤٢.

[٣٠٦] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ١٧/٢- ٣، ١١. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٢٨٧.

[٣٠٧] المُخَبَّل السَّعْدي: المفضليات٢١/١١، ٢٠. غلا: ارتفع. المري: المشط. الأغم: الكثير.

[٣٠٨] ربيعة بن مَقْروم: المفضليات ٤٣/٣. المنسدل: يريد الشعر المسترسل.

[٣٠٩] بِشْر بن أبي خازم: المفضليات ٩٨/٨. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٣٩.

[٣١٠] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٥٤/٦. النشر: الريح.

[٣١١] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٨/١٢. بنات مخر: السحائب.

[٣١٢] شَبيب بن البَرْصاء: المفضليات ٣٤/٦. وينظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٢٠.

[٣١٣] عَوْف بن عَطيّة: المفضليات ٩٤/١ .

[٣١٤] الشَّنْفَرى الأزدي: المفضليات ٢٠/١٣ – ١٤. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٤٢. وينظر لفظ الريحان: ١٢٥/٧؛ ٢٦/٧٤.

[٣١٥] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١٢٠/٦. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٨٣.

[٣١٦] مُتَمِّم بن نُوَيْرة: المفضليات ٩/٣٥.

[٣١٧] ربيعة بن مَقْروم: المفضليات ٣٨/٣٥. تيمن: موضع.

[٣١٨] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٥٤/٢٢. الشريف: مكان بنجد. اللهم: الذي يلتهم كل ما مر به لكثرته وعزته.

[٣١٩] بِشر بن أبي خازم: المفضليات ٩٦/١٥. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٠٠.

[٣٢٠] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٥٣/٢. شبه الشيب بالأقحوان. ويُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٤٠.

[٣٢١] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٥٢/٧. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٤٢.

[٣٢٢] مُزَرِّد بن ضِرار: المفضليات ١٥/١٩. المتغايد: المتثني.

[٣٢٣] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ١/٤٨. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ٢٤٤. وتنظر الصورة التشبيهية نفسها عند الشاعر: المفضليات ١٠/٥٠.

[٣٢٤] عَبْدَة بن الطبيب: المفضليات ١٠/٢٦. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٢١٧.

[٣٢٥] شَبِيب بن البَرْصاء: المفضليات ١٢/٣٤ . أراد بالربذات القوائم، وأصل الرَّبَذ الخفة. النجاء السرعة.

[٣٢٦] بَشامة بن الغَدِير: المفضليات ٦/١٢٢. اللبن: الصدر. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٥٥.

[٣٢٧] سُبَيع بن الخَطِيم: المفضليات ٤/١١٢. المجوف: الواسع الجوف.

[٣٢٨] المُرَقِّش الأصغر: المفضليات ١٢/٥٥؛ مُرَّة بن همّام: المفضليات ٧/٨٢. ٧/٨٢.

[٣٢٩] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٥/١٨. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ١٠٢.

[٣٣٠] بِشر بن عمرو: المفضليات ١٤/٧١

[٣٣١] مُتَمِّم بن نُوَيْرة: المفضليات ٢١/٩. الضافي: السابغ الطويل. يقدع: يكف.

[٣٣٢] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ٥/١٩. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ٢٢٩..

[٣٣٣] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ٥٤/١٢٠. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٢٢٥.

[٣٣٤] ٤/٦. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش٢٢٧.

[٣٣٥] الصورة في المفضليات ٢١٣–٢١٥.

[٣٣٦] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ٣٣/١١٩. البدن: الدرع من الزرد.

[٣٣٧] الكَلْحَبة العُرني: المفضليات ٤/٢. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش ٢٨٣..

[٣٣٨] عَبْدَة بن الطّبيب: المفضليات ١٣/٢٦. يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ٢٢٢.

[٣٣٩] عبد الله بن سَلَمة: المفضليات ١٣/١٨. الناجية: الناقة السريعة. منجر الطريق: معظمه وجادته.

[٣٤٠] عَلْقَمة بن عَبَدة: المفضليات ١٤/١١٩.

[٣٤١] عَوف بن الأحْوص: المفضليات ٨/٣٥.

[٣٤٢] سَلامة بن جَنْدَل: المفضليات ٣٤/٢٢. . يُنظر شرح مفردات البيت في الهامش رقم ١٠٧.

[٣٤٣] يزيد بن الخَذَّاق: المفضليات ٤/٧٨. الحرْد: القصد والتعمد. والشاعر يخاطب النعمان بن المنذر.

[٣٤٤] معاوية بن مالك: المفضليات ٥/١٠٤.

[٣٤٥] المُرَقِّش الأكبر: المفضليات ٣٠/٥٤.

[٣٤٦] راشد بن شهاب: المفضليات ١٢/٨٦. العشاء: الخفيفة.

ملخص البحث بالإنكليزية

The plants in Al- Mufaddaliyat

Research summary:

This research aims to clarify the image of plants in terms of its significance and beauty, and there had to be an entrance that spots the light on the plan concept and it's classification on the ancient Arab heritage, and then divides it into two main chapters.

The First chapter discusses the significance of the plants; it was divided into three main significant groups, depending on the life time of the plants. The First group was named (An-Nagm). It includes the plant names that indicate the (Al-Buqul /Legumes) and other plants that die in the winter season. The second group name is (As-Sagar /The trees). It includes the plants that stand on its leg and doesn't die in the winter season. Trees keep it's (root / Arumah) in winter, while legumes doesn't. The third group name is (Al- Ganbah). It includes the plants that are in-between the An- Nagm and the Trees. They are in-between the An-Nagm and the Trees in the matter of dying in the winter. Moreover, there is a plant group called (Al- Aglat) that doesn't belong to legumes or Al-Hamd or Al- idah, but we thought that they belong to Al- Ganbah.

The plants names were divided onto significant units considering language and indication points of view, and I referred to the context of their different arrival, and what general and specific character distinguished it. And what characterized it from general and specific relations, or similarity, or correspondence, and what has a significant equivalent, and what has a language accompaniment.

The second chapter reveals the beauty sides that are related to the plants, and stand by the poetic themes that mentioned it. Please keep in mind that those poets mentioned the beauty sides of the human being, animals, materials and moral issues. This revealed a comprehensive aesthetic vision. The poems weren't mentioning the plants specifically, but rather they were included in the context.

The research adopted the poems of (Al- Mufaddaliyat) because of its high profile among the other poetic book in the Arabic heritage, and it's wealthy linguistics. The research also relayed on language books, meanings books, dictionaries and some criticism books.

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني: شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ببيروت.

٢ – التحليل الدلالي(إجراءاته ومناهجه)، لكريم زكي حسام الدين، دار غريب بالقاهرة، ٢٠٠٠.

٣ – التصور المنجي للنبات عند العرب القدماء، لـتوماس باور، ترجمة (عن الألمانية): محمد فؤاد نعناع، في مجلة العقيق، السعودية، (١٩٩٩)، مج ١٣، ع ٢٥ – ٢٦، ص ١٢١– ١٢٩.

٤ – التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، تح د. عزة حسن، دار طلاس بدمشق، ١٩٩٦.

٥ – دراسات في الشعر الجاهلي، ليوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨١.

٦ – ديوان المفضليات للمفضل الضبي، شرح أبي القاسم محمد الأنباري، عني بطبعه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠.

٧ – الشجر والكلأ، لأبي زيد الأنصاري، تح أنور أبو سويلم ومحمد الشوابكة، دار الأبجدية بعَمّان، ١٩٩٥.

٨ – الصحاح، للجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٥٦.

٩ – الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، لجابر أحمد عصفور، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧٤.

١٠– الصورة في المفضليات – أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية، لزيد بن محمد الجهني، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (الرقم ٧٥)، ط١، ١٤٢٥ هـ.

١١– الغريب المُصَنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٧.

١٢ – فقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبي، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠.

١٣ – القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٩٩١.

١٤ – القسم الثاني من القاموس النباتي (من كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري)، لمحمد حميد الله، (الحروف س – ي)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار بالقاهرة، ١٩٧٣.

١٥ – القصيدة الجاهلية في المفضليات، لـمي خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨٩.

١٦ – كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٥٢.

١٧ – كتاب النبات (الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، لأبي حنيفة الدّينوري، حققه وشرحه وقدم له برنهارد لفين، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن/ ألمانيا، ١٩٧٤.

١٨ – كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (المضمون، المنهج، المصادر)، لتوماس باور : : (بالألمانية):
THOMAS BAUER: DAS PFLANZENBUCH DES ABU HANIFA AD-DINAWARI, OTTO HARRASSOWITZ. WIESBADEN, 1988.

١٩ – كتاب النبات، للأصمعي، حققه ونشره عبد الله الغنيم، مطبعة المدني بالقاهرة، ١٩٧٢.

٢٠ – الكناية والتعريض، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، دراسة وشرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء، بالقاهرة، ١٩٩٥.

٢١ – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.

٢٢ – مبادئ اللغة مع شرح أبياته، لأبي عبد الله محمد الإسكافي، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة بالقاهرة، ١٩٩٩.

٢٣ – المخصص، لابن سيدة، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٤ – معجم أسماء الشجر في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد، جمع وتوثيق جوان محمد المفتي، وعامر باهر الحيالي، في: مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، (٢٠١١) مج ١١، ع ٣، ١٥٨ – ١٨٨.

٢٥ – معجم أسماء النباتات في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد، جمع وتوثيق جوان محمد المفتي، وعامر باهر الحيالي، في: مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، (٢٠٠٧) مج ٧، ع ١، ص ٦٦ – ١١٤.

٢٦ – معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي، المؤسسة المصرية بالقاهرة، ١٩٦٥.

٢٧ – معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨١.

٢٨ – معجم النبات (ضمن موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي ببيروت، ٢٠١٢، وهو في جزأين، وفي المجلدين ١٦، ١٧).

٢٩ – المعجم الوسيط: صنعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار الدعوة بإستنبول، ١٩٨٩.

٣٠ – المفضليات، للمفضل الضَّبي، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

٣١ – ملتقطات ما نُسب عند المتأخرين من المجلد الأول والثاني والرابع الضائعة من كتاب النبات لأبي جنيفة الدينوري، لمحمد حميد الله، بيت الحكمة بكراتشي – باكستان، ١٩٩٣.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٢٩٣
مدخل إلى مفهوم النبات وتصنيفه	١٢٩٤
دلالات النبات	١٢٩٥
المجموعة الدلالية الأولى: النَّـجْــم	١٢٩٥
المجموعة الدلالية الثانية: الشَّجَر	١٣٠٢
المجموعة الدلالية الثالثة: الجَنْبَـة	١٣١٩
جماليات النبات	١٣٢٥
خاتمة البحث	١٣٣٢
هوامش البحث	١٣٣٥
ملخص البحث بالإنكليزية	١٣٥٤
فهرس المصادر والمراجع	١٣٥٥
فهرس الموضوعات	١٣٥٧

اسم الملف:	النبات في المفضليات منسق
الدليل:	C:\Users\hju\Documents
القالب:	C:\Users\hju\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\NORMAL.dotm
العنوان:	النَّـبَـــاتُ في الـمُـفَـضَّــلِيَّـات
الموضوع:	
الكاتب:	Dell
الكلمات الأساسية:	
تعليقات:	
تاريخ الإنشاء:	٢٠١٧/١١/١٦ ٠٩:٤٣:٠٠ ص
رقم التغيير:	١٥
الحفظ الأخير بتاريخ:	٢٠١٧/١١/١٨ ٠١:٢٩:٠٠ م
الحفظ الأخير بقلم:	hju
زمن التحرير الإجمالي:	٢٢٨ دقائق
الطباعة الأخيرة:	٢٠١٧/١١/١٨ ٠١:٣١:٠٠ م
منذ آخر طباعة كاملة	
عدد الصفحات:	٦٥
عدد الكلمات:	٢٢,١٤٨ (تقريباً)
عدد الأحرف:	١٢٦,٢٤٧ (تقريباً)

This document was created with the Win2PDF “print to PDF” printer available at
http://www.win2pdf.com

This version of Win2PDF 10 is for evaluation and non-commercial use only.

This page will not be added after purchasing Win2PDF.

http://www.win2pdf.com/purchase/